

## «تقدّم» ولجنة التحقيق في «طيران الخليج»

بعد أربعة شهور من عمل لجنة التحقيق البرلمانية بشأن شركة «طيران الخليج»، قدّمت اللجنة تقريرها الشامل للمناقشة في ما يفترض أنها آخر جلسة من الدور الأخير للفصل التشريعي الخامس، حول ما توصلت إليه من تجاوزات إدارية ومالية، والذي احتوى على أكثر من 1473 صفحة تمحورت حول ستة محاور تناولت قضايا أساسية تعتبر مؤشراً على ما وصلت إليه أوضاع هذه الشركة الهامة، والتي لا يعرف البعض أنها تأسست في العاصمة البريطانية، لندن، في 24 مارس 1950 بجهود ومساهمات مجموعة من أهم بيوتات الأعمال في البحرين آنذاك، ومن بينهم عوائل كانو وبتيم والقصيبي، بالإضافة إلى الطيران البريطاني، وتحولت في 1973 إلى شركة إقليمية تساهم فيها كل من البحرين وإمارة أبو ظبي وسلطنة عمان ودولة قطر، قبل أن ينسحب هؤلاء الشركاء تبعاً لتصبح «طيران الخليج» الناقل الوطنية المملوكة بالكامل لحكومة البحرين.

تدعم هذه الشركة المهة لاقتصادنا الوطني قطاعات الأعمال والسفر والسياحة والنفط والعقارات، وحتى في ظل أوضاعها الحالية المتردية لازالت تشغل 70% من عمليات مطار البحرين، وتوظف ما يربو على 2000 بحريني، ولكنها عانت، وعلى مدى عقود طويلة، من سوء الإدارة بالإضافة إلى تراجع أوضاعها المالية، ما انعكس سلباً على دورها وأدى إلى تآكل أصولها ومحطاتها الخارجية تدريجياً، وبالتالي ضعف ثقة المسافرين فيها، رغم أنها الأقدم بين شركات الطيران في المنطقة.

كما أن المديونية العامة للشركة غير واضحة كما يبدو من ردود المسؤولين عنها حتى للإدارة التنفيذية ومجلس الإدارة، كما أشار إلى ذلك كل من رئيس لجنة التحقيق ومقررها اثناء مناقشة التقرير، الذي أشار إلى أوجه من التعسف الإداري، ومن تعاطٍ سلبي مزمن مع العمالة البحرينية حتى مع وجود أربع نقابات تمثل العاملين في الشركة، وقضايا فصل غير مبررة للبحرينيين مقابل توظيف للأجانب برواتب وامتيازات عالية. ونشيد هنا بالدور المهم الذي أداه نواب كتلة «تقدّم» في عمل لجنة التحقيق، حيث ترأسها رفيقنا عبد النبي سلمان النائب الأول لرئيس مجلس النواب، كما كان مقررها رفيقنا النائب فلاح هاشم، وكشفت اللجنة الكثير من أوجه الفساد والتجاوزات، وكذلك المعاناة التي سببتها الشركة للاقتصاد الوطني، ومن ذلك أنها تحتاج لدعم سنوي يقدر ب 100 مليون دينار، رجحت اللجنة أنه يدفع من المال العام للدولة لضمان استمرار الشركة، مع غياب المؤشرات على وجود آلية محددة لاسترجاع كل ذلك.

# التقدمي

نشرة شهرية يصدرها المنبر التقدمي - مملكة البحرين SDPA 499 العدد 174 السنة العشرون - مايو 2022

عيد العمال العالمي

## تجارب الماضي ومهام المستقبل



1 مايو  
MAY

يوم العمال العالمي  
INTERNATIONAL LABOUR DAY



يهنئ المنبر التقدمي ونشرة «التقدمي» أبناء  
وبنات شعبنا العزيز وشعوب البلدان العربية  
والإسلامية بعيد الفطر السعيد.



## التقدمي يشارك في وقفة تضامنية مع الشعب الفلسطيني



شارك نائب الأمين العام للشؤون السياسية للمنتدى التقدمي فاضل الحلبي في الوقفة التضامنية مع الشعب الفلسطيني التي نظمتها المبادرة الوطنية لمناهضة التطبيع مع الكيان الصهيوني، في مقر الجمعية البحرينية لمقاومة التطبيع مع العدو الصهيوني، بحضور حشد غفير من المواطنين وممثلي الجمعيات السياسية ومنظمات المجتمع المدني، عبروا عن وقفتهم مع الشعب الفلسطيني الشقيق وحيبوا صموده ونضاله ضد الاحتلال الغاشم.

في كلمته قال الحلبي بأن: «هذه الوقفة التضامنية تعد تعبيراً واضحاً وصريحاً عن مشاعر الشعب البحريني تجاه الشعب الفلسطيني وللتضامن معه، وصد اقتحام المسجد الأقصى من قبل الصهاينة، وأضاف يفترض وقف التطبيع مع الكيان الصهيوني، الذي يقتل الأطفال والنساء والشباب والشيوخ،

كما شهدت الوقفة التضامنية إلقاء العديد من الكلمات المعبرة عن تضامن الشعب البحريني بكل توجهاته وأطيافه تجمعوا تضامناً مع الشعب الفلسطيني الشقيق ضد اقتحام المسجد الأقصى والاعتداء على المصلين، والذي أحدث إصابات عديدة في صفوفهم.



## التقدمي يحذر من تبعات خصخصة القطاع الصحي

سوف يؤدي لإحلال العمالة المستوردة محل الوطنية التي لم يتم تسريحها بعد.

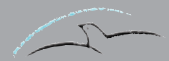
ودعا التقدمي كافة الجمعيات السياسية ومكونات المجتمع المدني للوقوف معاً وكشف مساوئ الخصخصة والتبعات والآثار الاجتماعية المترتبة عليها والتي سوف تنقل كاهل المواطنين من الطبقات الفقيرة، مشدداً على أن: «تلك السياسات الاقتصادية ستؤدي بغالبية المواطنين إلى مستويات معيشية متدنية وإلى مزيد من الفاقة والبطالة».

كما دعا التقدمي الجهات المختصة وذات الصلة بمثل هذه القرارات، إلى إعادة النظر فيها وإشراك المؤسسات المدنية واستمراج الرأي العام قبل الإقدام عليها، فالسبيل الوحيد الذي يعبر بصدق عن حاجات المواطنين ويحقق الطموح الوطني الذي يؤمن استقرار وأمن مستدامين في كافة مناحي تطلعاتهم هو ذلك الذي يتم من خلال توسيع المشاركة الشعبية بتوسيع صلاحيات المؤسسة التشريعية وتوفير الضمانات الضرورية للتعبير عن حرية الرأي والانتقاد ومحاربة مواطن الفساد».

المحدود، وطبقاً لطبيعة سياسة الخصخصة التي تستهدف في المقام الأول تحقيق أرباح للمستثمرين سوف يتم تسليع الخدمات بدءاً من خدمة توفير مواقف السيارات في المراكز والمستشفيات ومروراً بغرف الانتظار ونوعية الكشف والمعاينة والعلاج حتى استلام الدواء من الصيدليات التابعة لها، وعليه سوف تغدو نوعية ومستوى تلك الخدمات متفاوتة ومرهونة بمدى الوفرة المالية عند المواطن لشراؤها. ولفت التقدمي إلى أن: «هذا الواقع سيكسر طبيعة الحال رفاهية ونفوذ وهيمنة أصحاب الثروات والفئات القادرة والمتنفذة بينما سيزيد من معاناة المواطنين من الفئات الفقيرة وأصحاب الدخول المحدودة، وسوف يحملهم أعباء مالية إضافية لن يكون بمقدورهم تحملها»، وتابع: «تولي إدارة القطاع الخاص للقطاعات الخدمية سيتبعها سياسة تخفيض النفقات بالدرجة الأولى وهو ما يعني ازدياد تسريح العديد من المواطنين من أعمالهم لينضم البعض منهم لصفوف العاطلين عن العمل، مثلما جري في الوزارات والقطاعات الحكومية التي تمت خصخصتها في السنوات الماضية كما

شدد المنبر التقدمي على موقفه الرافض للتوجه النيوليبرالي الساعي بخطى حثيثة نحو خصخصة القطاعات الخدمية، وكان آخر هذه الخطوات ما طالعنا به الصحافة المحلية حول اتخاذ وزارة الصحة إجراءات فعلية نحو تسليم القطاع الخاص لمهام كانت تضطلع بها وزارة الصحة، حيث قامت الوزارة على إثرها بمخاطبة العاملين في تلك المجالات تمهيداً لنقلهم إلى إدارات عمل أخرى لتمكين القطاع الخاص من تولي العمل بها.

واعتبر التقدمي بأن: «تخلي الدولة عن مهامها الجوهرية تجاه المواطنين يشكل تحولاً نوعياً نحو تمكين توغل سلطة رأس المال في تحديد المسارات الوطنية لنمط الحياة، اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، خلافاً لما نص عليه الدستور». وأضاف بأن: «شروط وتوصيات مؤسسة النقد والبنك الدوليين لتكريس وتعزيز التوجهات النيوليبرالية في النهج الحكومي في قطاع الصحة سوف تؤدي إلى انعدام الأمن الصحي، لما يتبع الخصخصة من تراجع الضمانات المتمثلة في اضطلاع الدولة بتوفير الخدمات والعلاج للفئات الفقيرة وذوي الدخل



فضفضة

2035

عيسى الدرازي

رغم المطالبات الشعبية وملاحظات المجتمع المدني، مرّ مجلس النواب تعديلات قانون التقاعد، وسيصبح نافذاً بعد عام من إقراره. وتحقيقاً لذلك استقبلت حسابات المتقاعدين الزيادة الموعودة التي يشتر بها نفر من أعضاء مجلس النواب الذين بدأوا مداخلاتها باسم الزيادة وأثر تلك الزيادة التي ستصرف بأثر رجعي على بسط يد المتقاعدين، ولكن خلاف ذلك عمّ التذمر وعلت الشكوى وارتفعت الأكلف تحتسب تلك الزيادة الهزيلة.

ملف المتقاعدين من أهم الملفات التي تشغل الشارع العام جنباً إلى جنب مع ملف العاطلين عن العمل، الدائرة متصلة بين الإثنين والحل يربط بين هذين الملفين تحديداً. لتأمين راحة مالية لصندوق التقاعد على المنظور البعيد، يجب النظر بعين الأهمية لتوفير وظائف لائقة للمتقاعدين عن العمل تناسب اهتماماتهم وتخصصاتهم الدراسية. هؤلاء العاطلون عن العمل هم صمام أمان صناديق التقاعد، كلما تمّ توفير عاطل أصبح مشتركاً في صندوق التقاعد ويدفع الاشتراك الشهري، وبذلك يتحقق اتصال الدائرة.

تصريحات رسمية وشورية قالت بأن تعديلات التقاعد التي تمّ إقرارها ستحقق الأمان لصناديق التقاعد حتى العام 2035، ثلاثة عشر سنة مقبلة يجب أن يكون استثمارها على مستوى عالٍ من المهنية والشفافية والمحاسبة، وأن تكون استثمارات هيئة صندوق التقاعد تعتمد على وجود الشخص المناسب في المكان المناسب، وأن تفتح كافة الملفات التي بينتها لجان التحقيق البرلمانية منذ 2002، بالإضافة لتقارير ديوان الرقابة المالية والإدارية التي أشارت صراحة لجوانب القصور الإداري والمالي في عمل الصندوق وهيئاته العاملة عليه.

ثلاثة عشر سنة كفيلاً لأن يقوم العاملون على الصندوق بأداء عملهم بالأمانة والصدق، وأن تكون مصلحة المشتركين والمتقاعدين فوق أي اعتبار وفوق أي محسوبيات وفوق أي تنفيج يراد له أن يكون على حساب متقاعد يحسب أيام الشهر يوماً بيوم منتظراً معاشه.



## التقدمي : تمرير تعديلات التقاعد ستؤثر سلباً على معيشة المواطنين

التطبيع مع الكيان الصهيوني، حيث الزيارات المتكررة لمسؤولين صهاينة كبار، ومنهم العاملين في جهاز الاستخبارات الموساد ضد الإرادة الوطنية لشعبنا الذي يرفض التطبيع مع هذا الكيان الغاصب للأرض الفلسطينية. وأكد المنبر التقدمي مجدداً على وقوفه مع نضال ومقاومة الشعب الفلسطيني الشقيق لدر الاحتلال الصهيوني وإقامة دولته الوطنية المستقلة وعاصمتها القدس.

واعتبر المكتب السياسي بأن: «الموقف الرسمي من الاعتداءات الصهيونية على المصلين في المسجد الأقصى لم يرتقِ إلى حجم الحدث، وقد أتى على استحياء مستنكراً بعد أن دخلت قوات الاحتلال وعصابات المستوطنين في المسجد واعتدت على المصلين ونتج عنها سقوط عدد من الشهداء وإصابات عديدة في صفوف الفلسطينيين، ويكشف هذا السلوك عن الوجه الفاشي والعنصري لهذا الكيان الصهيوني المحتل، الذي استشرى في الأونة الأخيرة في غيه وبطشه وبلغ حد الهجوم على المصلين في داخل الأقصى وهم يؤدون شعائرتهم الدينية لهدف تكريس سيطرت الاحتلال ومد سلطانه وهيمنته الإدارية على المسجد الأقصى وكافة مقدرات الشعب الفلسطيني المتمثلة في إرثه الديني والثقافي والحضاري».

وشدد التقدمي على تضامنه مع نضال الشعب الفلسطيني يضم صوته إلى جميع أحرار العالم في شجب العدوان الصهيوني على المصلين في المسجد الأقصى، مطالباً الدول العربية باتخاذ موقف موحد والالتزام بقرارات القمم العربية التضامنية مع الشعب الفلسطيني وحقوقه المشروعة، والعمل على تنفيذ القرارات الأممية المتوافق عليها دولياً في إطار الأمم المتحدة، والتي لم تلتزم إسرائيل بها طوال عقود.

ناقش المكتب السياسي للمنبر التقدمي في اجتماعه الاعتيادي مستجدات التطورات ذات الصلة بالأوضاع المعيشية للمواطنين، وبالأخص بعد موافقة الغالبية من النواب على تعديلات التقاعد، وهي خطوة خيبت آمال وتطلعات ليس فقط ناخبهم وإنما كل المواطنين لما لهذه التعديلات من أثر سلبي على مستوى الحياة المعيشية، مثنياً عمل كتلة تقدم البرلمانية بما قامت به من دور في مناهضة هذه التعديلات، معبرة عن الموقف الشعبي الرفض لهذه التعديلات ليس فقط في لحظة التصويت عليه ولكن تمثل هذا الرفض في كل طاقاتها في الفترة السابقة للتصويت في كل المنابر العامة والفعاليات الاجتماعية لاستنهاض موقف وطني موحد من هذه التعديلات سيئة الصيت.

كما ناقش الاجتماع تقارير القطاعات واللجان وخطط العمل التنظيمي في الفترة المقبلة، وتوقف عند أهمية مشاركة الأعضاء في فعاليات التقدمي وأنشطته والعمل على الارتقاء بدوره بما يعكس ويحقق برنامجها السياسي في تبني والدفاع عن قضايا الشعب. كما اطلع على سير تحضير اللجنة المنظمة للمنتدى الفكري الثامن للتقدمي المزمع عقده في مايو الجاري، وأكد على دور المنتدى باعتباره فعالية سنوية مهمة، أصبحت اليوم واحدة من المحطات البارزة في تقديم وتوثيق الدراسات والأوراق التي تتناول القضايا الفكرية والاجتماعية والمعيشية في البحرين ومنطقة الخليج العربي.

كما أكد الاجتماع على مواصلة التنسيق مع الجمعيات السياسية في إطار اللجنة التنسيقية بين الجمعيات السياسية بما لها من دور جامع تعكس تطلعات وطموح أبناء البحرين بمشاربهم المتعددة وتوجهاتهم المختلفة.

من جانبه، توقف الاجتماع مطولاً عند سياسة

## المنتدى الفكري السنوي للتقدمي يناقش تحولات المدينة الخليجية وآفاقها

يُنظَّم «التقدمي» في العشرين من شهر مايو/ أيار الجاري المنتدى الفكري السنوي الثامن، بمشاركة عدد من الباحثين المرموقين من البحرين ودول خليجية شقيقة أخرى، وبحضور طيف واسع من الشخصيات الوطنية وممثلي التيارات السياسية ومؤسسات المجتمع المدني، وتناقش دورة هذا العام من المنتدى موضوع: «المدينة الخليجية.. تحولات وآفاق»، حيث تقدّم ثلاث أوراق لثلاثة باحثين هم الأساتذة: أحمد الدين من دولة الكويت، علي الرواحي من سلطنة عُمان، هشام عقيل من

مملكة البحرين.

يذكر أن الدورة الأولى لهذا المنتدى أقيمت في عام 2015 كإحدى فعاليات إحياء الذكرى السنوية الستين لجبهة التحرير الوطني، قبل أن يقرر المؤتمر العام السابع للتقدمي في العام نفسه تحويل المنتدى إلى فعالية سنوية تقام في منتصف فبراير من كل عام تزامناً مع إحياء ذكرى تأسيس جبهة التحرير، وفرضت ظروف جائحة «كورونا» تحريك المنتدى عن موعده بصورة مؤقتة، على أن يعاود الإلتظام بدءاً من العام القادم (2023) في نفس الموعد.



## التقدمي يعزي برحيل المناضلة العراقية سعاد خيري



عبر المنبر التقدمي عن أحرّ التعازي برحيل المناضلة العراقية الكبيرة الرفيقة سعاد خيري، مقدراً دور وتضحيات الفقيده «التي واجهت بشجاعة ظروف العمل السري القاسية وسنوات السجن الطويل والمنافي، واستمرت متمسكة بمبادئها وبحزبها المناضل، وهي التي كانت من أوائل نساء العراق

اللواتي انضممن في صفوف الحزب الشيوعي العراقي وتاريخ نضالها المليء بالتضحيات شاهداً على ما قدمته من بطولات طيلة سنوات عمرها».

جاء ذلك في رسالة تعزية بعث بها الأمين العام للتقدمي الرفيق عادل متروك للرفيق رائد فهمي، السكرتير الأول للحزب الشيوعي العراقي، وقال فيها: «ببالغ الحزن والاسى تلقينا نبأ رحيل المناضلة الكبيرة الرفيقة سعاد خيري زوجة الرفيق القائد المناضل الراحل زكي خيري».

وجاء في رسالة الأمين العام: «باسمي ونيابة عن أعضاء المكتب السياسي واللجنة المركزية وجميع منتسبي المنبر التقدمي في البحرين، أتقدم إليكم في الحزب الشيوعي العراقي الشقيق، ومن خلالكم لأسرة الفقيده، ورفاقها وأصدقائها بأحرّ التعازي، وستبقى ذكراها خالدة في قلوب محبيها ورفاق دربها والشعب العراقي».



## الجلس الرمضاني للتقدمي يستقبل الضيوف والأعضاء



على جري عاداته منذ سنوات، أقام المنبر التقدمي مجلسه الرمضاني مساء كل أحد من شهر رمضان الكريم، بحضور الأمين العام للتقدمي الرفيق عادل متروك وأعضاء المكتب السياسي، حيث يؤمّ المجلس أعضاء التقدمي واصدقائه وممثلي الجمعيات السياسية وشخصيات وطنية ونقابية ومواطنون، ويجري تبادل الآراء والأحاديث في جو من الرفقة والأخوة والمحبة.

### إحياء مناسبة «القرقاعون»

وعلى صعيد متصل أقامت اللجنة الاجتماعية في «التقدمي» بالتعاون مع قطاع الشباب والطلبة احتفالية «القرقاعون» في منتصف رمضان، التي

أقيمت في الفناء الخارجي لمقر التقدمي، بحضور كبير للأطفال وعائلاتهم من الأعضاء والأصدقاء، ووسط جو بهيج قدّمت «فرقة أحمد للجربة» الأهازيج والرقصات الفولكلورية التي تقدّم عادة في مثل هذه المناسبة.



## «تقدم» تدين اعتداءات قوات الإحتلال الصهيوني



أدانت كتلة «تقدم» البرلمانية الاعتداءات السافرة على الشعب الفلسطيني من قبل قوات الإحتلال واقتحامها للمسجد الأقصى واستباحتها للحقوق الفلسطينية. وقالت الكتلة في بيان لها بأن: «الإعتداءات الغاشمة على الشعب الفلسطيني تتواصل بكل وحشية من قبل قوات الإحتلال الصهيوني والمستوطنين الصهاينة، وتقتحم ساحات المسجد الأقصى، ويتم التنكيل بالمصلين دون أي رادع، وسط صمت المجتمع الدولي ومنظماته»، وتابعت: «بينما يستمر صمت الحكومات العربية وهي طالما بررت خطواتها الطبيعية مع هذا الكيان الغاصب بمبررات السلام والتعايش والذي لم يزد المحتل إلا تعنتاً وإمعاناً في جرائمه».

وشددت الكتلة على: «موقفها الثابت من القضية الفلسطينية وجميع حقوق الشعب الفلسطيني العادلة للعيش في دولته المستقلة على تراب فلسطين وعاصمتها القدس الشريف»، وأضافت: «نتشارك مع جميع قوى المجتمع في البحرين، والتي طالما عبرت عن موقفها الثابت من القضية الفلسطينية منذ بداية مؤامرة احتلال فلسطين في بداية القرن الماضي حتى يومنا هذا».

وطالبت الكتلة: «المجتمع الدولي وكل القوى الخيرة في العالم بموقف داعم لقضية الشعب الفلسطيني وهو يقاوم عدوانية الإحتلال بصدور عارية، وسط ازدواجية مفضوحة لكل المعايير الإنسانية والتي لا تعطي أدنى احترام لكافة القوانين والقرارات الدولية الصادرة بشأن قضية الشعب الفلسطيني».

## شكاوى من مواطنين بتطبيق قانون التقاعد الجديد دون أي مهلة



السلطتين. وأفاد النائب سلمان أن ذلك إن صحّ بالفعل كما أفاد المراجعون فإنه سيحدث بلبلة في أوساط من ينوون الخروج على التقاعد خلال العام الجاري، في حين أن التعديلات الأخيرة وردود الوزير المسؤول خلال جلسة مناقشة المشروع حينها على تلك التعديلات قد طمأنت من سيخرجون على التقاعد خلال العام الحالي، وأن التعديلات سوف تنفذ بعد عام من إقرارها، وليس كما ردت هيئة التأمينات على المراجعين للهيئة.

وقال سلمان: «إنني اطالب المسؤولين في هيئة التأمينات تحديداً بالرد الإيجابي وإيضاح ما تم التوافق حوله وإقراره، وذلك لكي تستقيم الأمور ونمنع بالتالي أي تأويلات ربما تصدر من هنا أو هناك».

طالب النائب عبدالنبي سلمان المسؤولين في هيئة التأمينات الاجتماعية بالالتزام بما ورد في التعديلات الأخيرة لقانوني التقاعد في القطاعين الحكومي والخاص وكذلك العسكري، بالالتزام روحاً ومضموناً بما ورد في التعديلات الأخيرة التي أقرت بالأغلبية مؤخراً من قبل السلطة التشريعية، وبالوضوح في ردودهم على المراجعين والمراجعات ممن ينوون الخروج على التقاعد خلال العام الجاري.

وذكر سلمان أن عدداً ليس بقليل من المراجعين أفادوا بأنهم بعد مراجعتهم مكاتب هيئة التأمينات الاجتماعية، قال لهم موظفون إن التعديلات التي أدخلت على قوانين التأمينات ستنفذ عليهم منذ اليوم الاول لإقرارها -حسب ما أفادوا-، وذلك على عكس ما ورد في التعديلات التي صدرت على القوانين المذكورة وجرى التوافق بشأنها بين

## «تقدّم» تشيّد بإعادة الجنسية لعشرات المحكومين

أن يعود الانسجام والوثام سريعاً للمجتمع. وتطلعت الكتلة إلى أن يستمر التعاطي الإيجابي مع قضية الموقوفين على خلفيات قضايا الرأي، وصولاً إلى تحقيق انفراجات كبرى مأمولة طالما انتظرتها مئات الأسر، التي لا زالت تعاني في صمت وتتطلع بتفاؤل نحو المستقبل حتى يلتئم شملها.

البسمة للمحكومين وعوائلهم ونرى في ذلك تحولاً إيجابياً، وأضافت: «نتمنى أن يتواصل تبعاً ليكلل بالإفراج عن جميع المحكومين وعودتهم لأسرهم ومحبيهم ومجتمعهم في أسرع وقت». وشددت الكتلة على أنها: «لطالما سعت لتحقيق انفراجة في ملف المحكومين عبر ما توافر من أدوات ووسائل»، أملين

أكدت كتلة «تقدّم» البرلمانية على أهمية ومغزى المبادرة التي تمت بشأن إعادة الجنسيات والجوازات لعشرات من المحكومين، والذين تلقت عوائلهم اتصالات من قبل إدارة سجن الحوض الجاف بغرض استلام جوازات ابنائهم المحكومين. واعتبرت الكتلة بأن: «هذه خطوة من شأنها إعادة

## آلاف الخريجين الجامعيين عاطلون وأغلبهم نساء



أكد النائب فلاح هاشم في مداخلة في مجلس (البلاد) الرمضاني على: «الحاجة لتوفير الكثير من الوظائف، خصوصاً مع وجود آلاف من الخريجين الجامعيين من حملة الشهادات، ومعهم نسبة كبيرة من النساء العاطلات»، مشدداً على أن: «قضية العاطلين سنظل بارزة على السطح طالما ثمة آلاف العاطلين لسنوات طويلة ولن يستطيع أحد أن يخفيها». وأشار هاشم إلى أن: «برامج المترشحين الانتخابية يجب أن تخاطب حاجة الناس وواقعهم، مضيفاً: «هنالك جهود تبذل وهذا أمر صحيح ولا يستطيع أحد أن ينكرها والإشكالية لاتزال موجودة، كما أن هنالك الحاجة لوضع الحلول لمشكلة البطالة، ووضع الحلول المستدامة والكريمة للمواطن البحريني».

ولفت هاشم إلى أن: «لجنة التحقيق البرلمانية في بحرنة الوظائف خلصت إلى أن هناك سوء إدارة لأموال صندوق سوق العمل، وأن بعض من أموال الصندوق خصصت للتنفيع»، وتابع: «يقع على عاتق الصندوق رفع كفاءة العمال البحرينيين وقدرتهم الإنتاجية والمنافسة بسوق العمل وتهيئة البيئة الملائمة ليجعل البحرينيين الخيار الأفضل». وأضاف هاشم: «أذكر بهذا الشأن هدفين اثنين، وهما رفع كفاءة العمال البحرينيين ومقدرتهم الإنتاجية، وقدرتهم على المنافسة في سوق العمل، وتهيئة البيئة المناسبة، لجعل العمال البحرينيين الخيار الأفضل من قبل أصحاب العمل»، داعياً إلى: «مراقبة أوجه صرف الدعوم ومراجعتها للتحقق من مدى مطابقتها مع الاهداف المرصودة».

«البلاد» - 12 أبريل 2022



## زينل: ارتفاع أسعار بعض الخضروات يكشف واقع الأمن الغذائي

قال عضو كتلة «تقدّم» النائب يوسف زينل إن الأمن الغذائي في مملكة البحرين يعيش واقعاً صعباً، وهي حقيقة أكدت مرة أخرى مع الارتفاع الكبير في أسعار بعض الخضروات، بينها خضروات تزرع محلياً كالطماطم والخيار. واعتبر زينل ذلك ناقوس خطر يدق مجدداً ويلقي بالمسؤولية على عاتق الحكومة ممثلة في وكالة الزراعة المعنية بالدرجة الأولى بملف الأمن الغذائي.

وأشار زينل إلى أن الأمر لم يقتصر على الخضروات المستوردة من الخارج، بل طال خضاراً محلية وكان الارتفاع فاحشاً بنسبة تجاوزت الضعف، الأمر الذي يستدعي من الحكومة التوقف للتعرف على الواقع كما هو وتشخيص تحدياته والشروع في وضع الحلول على أن يتم كل ذلك بالاشتراك مع كافة المعنيين بالقطاع الزراعي من تجار ومزارعين.

ونوه إلى أن هنالك شكاوى تتعلق برفع الدعم عن السلع التي يحتاجها المزارعون، وتهديد متواصل للرقعة الزراعية في البحرين، وهي تحديات يتصل حلها بضرورة سن تشريعات حامية للمزارع وبقراوات تعالج مسألة رفع الدعم.

## مطرقة البرلمان

# من وحي المناظرة الفرنسية

على مدى ساعتين وخمسين دقيقة تابع مشاهدو المناظرة التاريخية بين الرئيس الفرنسي المنتهية ولايته إيمانويل ماكرون ومرشحة اليمين المتطرف الفرنسي مارلين لوبان، ليتعرفوا على كل ما يحتاجه متابع عن الواقع الفرنسي اجتماعياً وسياسياً وثقافياً، علاوة على تفاصيل مهمة حول السياسة الخارجية التي يعتزم كلا المرشحين انتهازها حال تمكنه من الفوز بمقعد الرئاسة، وبطبيعة الحال فإن هذا المقال سينشر بعد إعلان نتائج الانتخابات الفرنسية التي نحن بصدد الحديث حول بعض إضاءاتها وما تعنيه لنا كمتابعين.

قرار فرنسا الوطني بالنسبة لعلاقتها مع الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي.

خلاصة القول إن مناظرة الانتخابات الرئاسية الفرنسية هذه قدمت لنا دروساً عظيمة حول أهمية الوضوح والتعامل بشفافية على المستوى السياسي والوطني حتى في أكثر الأمور دقة وتفصيلاً، بل وإيلاً أحياناً، بالنسبة لأصحاب القرار وهم يعيشون تحدياتهم المختلفة بالنسبة للعديد من الملفات، حيث يتبلور انحياز المواقف الحزبية واصطفافاتها، أو حتى بالنسبة لرسم سياسات البلد بالنسبة لتحالفاتهم تلك وعلاقتهم بالعالم الخارجي، في حين تنكشف جراء تلك التفاصيل والحيثيات هشاشة أوضاع محددة وخطيرة لبلد الأنوار والعلمانية كما يحب الفرنسيون أن يسموا بلدهم به، أمام كل ما يعنيه إرث الثورة الفرنسية العظيم وما تحتله من موقع متقدم بالنسبة لفرنسا ذاتها وللعالم بأسره.

بالنسبة لنا هنا في البحرين أعتقد أن مناظرات سياسية بهذا العمق والجدية، يجب أن تُحفز لدى المعنيين بالشأن السياسي والوطني سواء لمن هم في مواقع السلطة أو القوى السياسية بشكل عام والمعارضة بشكل خاص، الحاجة لحوارات حضارية بين مختلف الفرقاء، ليتعالى الجميع فوق الجراح والإبتعاد عن ضيق الأفق حين الحديث عن مستقبل الوطن، كما يجب أن تتسم حواراتنا المنتظرة بالاحترام والإصغاء، والأهم من ذلك أن تتسم بالعمق والمضامين الوطنية الناجزة والحديث بدون تشنج، بل بروح من الوطنية والمسؤولية حول مختلف قضايانا الصغيرة والكبيرة، لا فرق، والتفكير بشكل مسؤول في مستقبل وطننا، إنطلاقاً من مواقعنا كأطراف سياسية وبرلمان ومجتمع مدني، والحاجة لمغادرة حالة الخصومة الدائمة والجلوس بشكل أكثر تفهماً وحضارية إلى طاولات الحوار لمناقشة مختلف التحديات، فقط نحتاج أن نعزز تلك الروح الإيجابية القادرة على صياغة خطاب وطني جامع يهتم بالحاضر والمستقبل ويستطيع أن يرسم لنا خارطة طريق للمستقبل.



عبد النبي سلمان

فوزها لسن قانون بنزع الحجاب بالنسبة للمسلمين في الفضاء العام، دون أن تنطق ببنت شفة حول رأيها في مختلف المظاهر الأخرى المشابهة بالنسبة لمتنسيبي الديانات الأخرى كاليهودية والمسيحية وغيرها، رغم محاولات ماكرون جرّها نحو ذلك إمعاناً في فضح تلك العنصرية الفاقعة.

أما بالنسبة لمقاربة لوبان المعلنة بالدعوة لإجراء استفتاء في حال فوزها بشأن مستقبل بقاء فرنسا من عدمه في الإتحاد الأوروبي والعلاقة بشكل خاص بين فرنسا وألمانيا، فهي كقيلة بجلب الكثير من المتاعب التي ستسبب في خسارة لوبان للانتخابات الرئاسية، كما يستنتج غالبية المراقبين حتى اللحظة أن لم تحدث مفاجآت غير منتظرة.

لا نريد أن نسترسل كثيراً في طبيعة الانتخابات الفرنسية وتداعياتها، بقدر ما نريد أن نركز على جوانب مهمة من تلك الانتخابات، والتي تتمثل بدون شك في تلك الشفافية والوضوح والمكاشفة التي تفصح بين تفاصيلها عن وجوه، أعتقد جازماً أنها تصل حد تعريض الأمن القومي الفرنسي للإفكشاف وبالتالي للمخاطر مستقبلاً، نتيجة كل ما قيل في المناظرة وحتى اثناء الحملة الانتخابية عن الإسلاموفوبيا والإرهاب ودور العبادة وعلاقات فرنسا الخارجية، وعلاقة ماري لوبان وحزبها بروسيا وتحديداً مع الرئيس الروسي بوتين، وما أشيع من تمويل روسي لحملة لوبان الفرنسية في انتخابات 2017 واسقاط ذلك على مواقفها الراهنة بالنسبة للحرب الروسية الأوكرانية الجارية حالياً، وحتى حول سيادية

فحلمات الترشح لتلك الانتخابات في حد ذاتها عكست في الكثير من جوانبها ما تمور به الساحة الفرنسية من تداعيات سياسية واجتماعية وبشكل واضح، وصل أحياناً حد كشف المستور كما يقال، ولعل من بين ذلك ما يتسم به المشهد الفرنسي تحديداً من حوارات صاخبة حول مستقبل فرنسا وعلمانياتها وعلاقتها المستقبلية بالإتحاد الأوروبي على وجه التحديد، والذي تزيدها اشتعالاً تداعيات الحرب الدائرة في أوكرانيا، حيث يتجلي في بعض جوانبه في تحولات دراماتيكية في المواقف بين المرشحين، والتي وجدت لها انعكاسات وصلت حد التنافر أحياناً، حتى بالنسبة لبرنامج المرشحين المتأهلين فعلياً للجلوس الحاسمة في تلك الانتخابات.

ففي حين يحاول كل طرف تسجيل نقاط على حساب الطرف الآخر في قضايا مفصلية على جانب مهم بالنسبة للناخب الفرنسي، خاصة في ما يتعلق بأكثر الملفات حساسية وتأثيراً على سلوكيات وتوجهات الناخب الفرنسي، ومن بينها تراجع القوة الشرائية لدى المواطنين وملفات التعليم والصحة ونظام التقاعد والتبانيات الواضحة الجارية بين سكان الأرياف والمدن بالنسبة للخدمات التعليمية والصحية وحتى بالنسبة لمشاريع البنية التحتية والتنمية بشكل عام، والموقف من مستقبل الذكاء الاصطناعي والاحتباس الحراري وتلوث البيئة، حيث اظهرت لوبان مواقف خلافية تصل حد التصادم بل والتجاهل أحياناً لخصمها، وكانت لافتة محاولتها اليائسة الإبتعاد عن ما خلفه إرث والدها مؤسس الحزب الذي تنتمي إليه وترأسه أيضاً، من متاعب وخسائر في انتخابات 2017 .

لذلك نراها تعمل جاهدة على الإكتفاء على خطاب ديمagogي يحاول أن يكون متصالحاً مع الشارع الفرنسي بعض الشيء لكنها سرعان ما تخفق في ذلك، على الرغم من أنها لازالت غير قادرة فعلياً على الخروج من عباءتها اليمينية المتطرفة، خاصة عندما نتابعها وهي لا تعطي ما يستحق من أهمية للفرنسيين من أصول مهاجرة مطالبة بطردهم من فرنسا، وبشكل خاص عندما تتحدث عن ضرورة التوجه في حال

## خطط زمنية للتوطين في الوزارات والشركات الحكومية

ناقشت اللجنة النوعية الدائمة لبحرنة الوظائف في القطاعين الحكومي والخاص، وضع خطط زمنية لبحرنة الوظائف في الوزارات والشركات الحكومية التي تمتلك الحكومة فيها أكثر من 50٪، واطلعت اللجنة على مرثيات وزارة الصحة، جهاز الخدمة المدنية، جامعة البحرين، تمكين، وقررت المرافقة عليها ورفعها إلى هيئة المكتب في مجلس النواب.

وفي السياق ذاته ناقشت اللجنة الاقتراح برغبة بشأن بحرنة الوظائف في الشركة العربية لبناء وتصليح السفن «أسري»، كما استعرضت وضع خطة زمنية لزيادة نسبة البحرنة في قطاعات الصناعة، المصارف، الاتصالات، والقطاع الصحي والذكاء الاصطناعي وعلوم المستقبل ومجالات البيئة، كما ناقشت اللجنة مشروع قانون بشأن حصر الوظائف على المواطنين المعد بناء على الاقتراح بقانون بصيغته المعدلة المقدم من مجلس النواب.

«أخبار الخليج» - 21 أبريل 2022

## قطاع النقابات في «التقدمي» يشكل قيادته

« عقد قطاع النقابات العمالية والمهنية في المنبر التقدمي اجتماعه الأول برئاسة النقابي علي غنام، حيث تم اختيار يحيى المخرق نائباً لرئيس القطاع، وحسن الغنام أميناً للسفر. كما ناقش الاجتماع خطة عمل القطاع العمالي للفترة المقبلة.



## تقرير لجنة التحقيق البرلمانية في «طيران الخليج»: أداء مالي ضعيف وبطء بحرنة الوظائف

«طيران الخليج» إن أداء الشركة بطريقة «سوات» يظهر بوضوح الأداء المالي الضعيف للشركة، وهو أهم مؤشرات الأداء في أي شركة تجارية.

واعتبرت - في تقريرها النهائي المزمع عرضه على جلسة النواب - أن استمرار ضعف الأداء المالي يعني أن الشركة تعتمد في استمرار عملها التجاري على الدعم المالي المقدم لها من الدولة.

وذكرت بأن الشركة تفتقد رؤية كافية ومنهجية لإدارة وتسيير نشاطها على نحو مثمر اقتصادياً مما يجعلها تركز تحت وطأة خسائر متلاحقة تستنزف مواردها وأصولها، مع الأخذ في الاعتبار أن الأوضاع المالية والإدارية المتأزمة بالشركة لا تُعد نتاجاً مباشراً لأسلوب الإدارة الحالي للشركة قدر ما هي تداعيات متراكمة عبر إدارات عديدة سابقة كان يتعين أن تكون بدورها محلاً للمساءلة والحساب إبان قيادتها للشركة.

وشددت على التحدي الأساسي أمام الشركة هو زيادة تنافسية الشركة في سوق النقل الجوي سواء كان ذلك على المستوى الإقليمي أو الدولي، وأن ذلك يتطلب تبني

نموذج إداري جديد وسياسات تسويق مناسبة إقليمياً ودولياً.

وأفادت بوجود حاجة ملحة لقيام الشركة إلى وضع استراتيجية تعتمد على تقليل الضعف الداخلي في الشركة والمتمثل بشكل أساسي في ضعف الأداء المالي من ناحية، وتعظيم الاستفادة من الفرص المتاحة لها في السوق الإقليمي والدولي.

ودعت اللجنة إلى ضرورة الحفاظ على الشركة كأحد الصروح الاقتصادية العملاقة للاقتصاد الوطني ونافذة جوية وتجارية حيوية للمملكة بما يتطلب تفعيل أدوات المتابعة والمساءلة والمحاسبة.

كما دعت إلى ضرورة الحفاظ على الهوية الوطنية في إدارة الشركة وتشغيلها والحد من الاستعانة بالخبرات الأجنبية إلا في المجالات والوظائف التي تتطلب الاستعانة بها وإتاحة الفرصة للخبرات الوطنية للتدريب واكتساب الخبرات، والعمل على بحرنة الوظائف الإدارية والفنية على المستويين المتوسط والأقل سواء في مكاتب الشركة بالبحرين أو مكاتبها الخارجية لا سيما القريبة من الوطن. وحول التوظيف قالت اللجنة بأن البيانات التي حصلت

عليها لم تكشف عن أعداد الأجانب الذين تم توظيفهم في تلك الفترة مقابل الإفصاح عن أعداد البحرينيين في الفترة ذاتها حتى تعكس المقارنة موضوعيتها.

وأفادت في هذا الشأن بأن نسبة البحرنة في السنوات العشر الماضية بلغت ما بين 52-65٪، مما يعكس بطء إنفاذ سياسة البحرنة، ويشير إلى تراكمات تنظيمية سلبية في هذا الخصوص، كما أن تزايد نسب البحرنة في عام 2020 بالمقر الرئيسي للشركة لا يعكس هذه السياسة في مكاتبها الخارجية - ولذلك التراجع مبررات مقبولة تقدرها اللجنة في بعض المكاتب - لا سيما في المحطات الواقعة في نطاق جغرافي بعيد عن البلاد، وبعيدا عن حدود الوظائف القيادية على الأقل.

وقالت اللجنة: «رغم غلبة العنصر الوطني في الوظائف القيادية فإنه لم يزل للعنصر الأجنبي تأثير ملموس، قد تنعكس آثاره السلبية على عنصر الولاء للشركة فضلاً عن آلية اتخاذ القرارات المؤثرة في نشاطها، الأمر الذي يتعين معه إحلال العناصر القيادية العليا الوطنية في الشركة على نحو تام».

«الأيام» - 23 أبريل 2022





كاريكاتير  
خالد الهاشمي



نقلًا عن حساب  
الفنان على  
«انستجرام»

## عقد إلزامي للعمال المنزلية التعسفي



اعتبر وزير العمل والتنمية الاجتماعية بأن أحد الأسباب الرئيسية التي تسهم في ترك العامل المنزلي للعمل (الهروب) تتمثل في عدم وضوح العلاقة بين صاحب العمل والعامل، من حيث ما هو مطلوب من العامل من مهارات وقدرات، وبين حجم المسؤوليات المطلوب تنفيذها، وهو ما تم العمل على معالجته من خلال إطلاق العقد الثلاثي للعمال المنزلية، وهو عقد إلزامي لتنظيم العلاقة بين أطراف العمل الثلاثة وهم صاحب العمل (رب الأسرة)، ومكتب التوظيف، والعامل أو العاملة المنزلية، وذلك لتفادي أي سوء فهم أو خلافات قد تنشأ، وكذلك لمنع سوء الاستغلال من قبل أي طرف من أطراف العمل للآخر.

وقال الوزير إن العقد الثلاثي يتضمّن الوصف الوظيفي للعامل المنزلي والشروط المتفق عليها بين صاحب العمل والعامل المنزلي، وحجم العمل المتوقع، مما يساهم في إعطاء صورة متكاملة وواضحة للطرفين على حد سواء، مما يحدّ من الأسباب التي قد تؤدي إلى إيجاد الخلاف بينهما والتي قد تصل إلى ترك العمل، مضيفاً بأنّ العقد الثلاثي يضمن كذلك تعويض صاحب العمل من قبل مكتب توظيف العمالة المنزلية، في حال كانت مواصفات ومهارات العامل المنزلي لا تتطابق مع ما تمّ تحديده في العقد الثلاثي الموقع، أو في حال ترك العمل خلال الفترة التجريبية (3 أشهر).

«الأيام» - 18 أبريل 2022

## طالب الدولة بزيادة علاوات الدعم الاجتماعي في بيان عيد العمال

## التقدمي: حقوق العمال والمتقاعدين ومكتسباتهم في تراجع ولا صوت لهم

عبر المنبر التقدمي عن تهانیه للطبقة العاملة البحرينية، ولكل العمال في البلاد العربية والعالم بالأول من مايو، عيد العمال العالمي، مشيراً إلى أن الظروف التي يمر بها العالم أثبتت أن الكادحين، وفي طليعتهم الطبقة العاملة، هم من يدفعون ثمن أخطاء السياسات الاقتصادية المحكومة بالفساد وبالسعي لمراكمة رأس المال، وانتقد موقف غالبية النواب الذين خذلوا الناس مرات عديدة من خلال إقرارهم لزيادة ضريبة القيمة المضافة ولتعديلات الحكومة على قانون التأمينات الاجتماعية ومرسوم إلغاء الزيادة السنوية، ودعا الحركة النقابية إلى الوقوف أمام حالة التشظي التي تعاني منها، وإعادة ترتيب أولويات المهام التي يتعين عليها التصدي لها.

توظيف أكثر من 25 ألف عاطل عن العمل في 2021، بينما تتحدث التقارير الإحصائية لهيئة التأمينات الاجتماعية عن انضمام 6,820 مستجد، ما يعني أن ما يقارب 18,000 مواطناً على الأقل، وهم المسجلون في الوزارة، فقدوا أعمالهم في 2021، وحصلوا على وظائف جديدة، وهذا يشير إلى عدم استدامة العامل البحريني في عمله، بينما الوزارة توهم الرأي العام بأنها خلقت 25,000 وظيفة وفي ذات الوقت تشير البيانات ذاتها إلى 47,822 مستجد من غير البحرينيين في سوق العمل، وهناك عشرات الأمثلة لعدم جدية وزارة العمل والحكومة في التعامل مع ملف العاطلين عن العمل وهو أحد أهم شواهد الحاجة إلى مراجعة شاملة لسياسات سوق العمل».

### تفكك الحركة النقابية

ولاحظ التقدمي في بيانه أنه «بينما تتعاضد التحديات أمام الحركة العمالية نشهد استمرار تفكك الحركة النقابية وتشظيها وتراجع العضوية النقابية، بشكل أدى إلى غياب تأثيرها وابتعادها عن القاعدة العمالية وقضاياها مما يستدعي تحرك يللم ما تبقى من هياكل الحركة النقابية وكوادرها العاملة على أمل أن يرجع للحركة العمالية دورها ومكانتها في المجتمع، وذلك بإعادة اعتماد آليات العمل النقابي من خلال بناء نقابي سليم من القاعدة حتى القيادة. وهنا ندعو الحركة النقابية إلى حوار جدي يشمل جميع الأطراف من أجل تصحيح المسار وانتشال الحركة النقابية وارجاعها إلى وضعها المنشود».

### تحية وعهد لرواد النضال العمالي

وختم التقدمي بيانه بتوجيه التحية للمناضلين العماليين التاريخيين الباقين والراجلين، معاهداً إياهم على مواصلة الدرب على مسارهم حتى تحقيق عالم أفضل للعمال والكادحين.

تمس بمقدرات المواطنين وعلى رأسهم كتلة «تقدم» والتي كانت الصوت العمالي في مجلس النواب حاملة قضايا وملفات العمال في المجلس وخارجه.

كما وقف البيان أمام ملف العمالة غير المنظمة والتي تقدر بـ 25٪ من العمالة الوطنية وهو ما يجعل منها قبلة موقوتة يجب تفادي مخاطرها قبل فوات الأوان، من خلال وضع برامج حماية اجتماعية تعالج الموضوع، وتجدر الإشارة إلى أن كتلة «تقدم» النيابية قدمت مشروعاً بهذا الخصوص لمجلس النواب وندعو جميع أصحاب المصلحة من نقابات واتحادات وهيئات مجتمع مدني للمساهمة في دعم المشروع حتى نراه على أرض الواقع.

### ضرورة مراجعة سياسات سوق العمل

وكرر «التقدمي» في بيانه بالمناسبة دعوته لمراجعة شاملة لسوق العمل، فبعد عقدين من مشروع اصلاح سوق العمل، نرى النتائج أبعد ما تكون عن الأهداف المنشودة، وبالعكس صار وضع سوق العمل اسوأ بمراحل عما قبل المشروع، ونؤكد الحاجة إلى مراجعة أمينة وشفافة لوضع سوق العمل ورسم التوجهات المستقبلية بما يهدف إلى تحقيق وضع يقدم مصلحة العمالة الوطنية.

وجاء في البيان: «تستمر وزارة العمل في اللعب على الأرقام وتحاول استغلال المجتمع والهرب من التحديات الحقيقية في ملف العاطلين عن العمل، فلا زالت تحتسب نسبة العاطلين عن العمل من خلال المسجلين في برنامج التعتل عن العمل فقط وليس المستعدين القادرين والراغبين في للعمل. ولا يخفى على أحد الوضع الذي وصلنا له من توظيف الكثير من الشركات للمسجلين في وزارة العمل، للحصول على دعم رواتبهم وثم فصلهم من العمل عند انتهاء فترة الدعم، كما تنضح البيانات المنشورة لمختلف الجهات بالتضارب في الأرقام».

وأعطى التقدمي مثالا في إعلان وزارة العمل «عن

### مكامن الخلل في نظام التقاعد

جاء ذلك في البيان الصادر عن التقدمي بمناسبة عيد العمال العالمي، والذي دعا فيه الحكومة للأخذ بتوصيات لجنة التحقيق النيابية ومرئيات مؤسسات المجتمع المدني والتي تعالج مكامن الخلل الأساسية في أوضاع صناديق التقاعد، من خلال:

تعديل السياسات الاستثمارية للهيئة ورفع كفاءتها ووقف ساسية التنفيغ من خلال الاستثمار في مشاريع لغير مصلحة الهيئة.

محاسبة الإدارات التنفيذية على فشلها وإرجاع الأموال المهودرة والمشطوبة من حسابات التأمينات وتبديل الإدارة الحالية بإدارة كفوة وتمثيل أطراف الانتاج بالتساوي في مجلس إدارة التأمينات، فحاليا يتمثل العمال المنتخبون من قواعدهم العمالية بعضوين فقط من 15 عضوا.

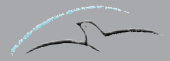
إلغاء جميع القرارات غير القانونية التي أتخذت وتصحيح أوضاع المنتفعين بها مثل شراء سنوات خدمة لمسؤولي التأمينات وهم على رأس العمل بما يخالف القانون.

فصل تقاعد النواب واعضاء مجلس الشورى وأعضاء المجالس البلدية عن الصناديق التقاعدية لعمال القطاع العام والخاص، وتمويله من قبل الحكومة أو إلغائه بشكل تام بدلاً عن تحويل التزاماته على صناديق التأمين العامة، ما يعني تحميل المشتركين تكلفة تقاعد النواب.

وقف الهدر والتبذير في المصاريف الإدارية والتي تمت دون مبرر اقتصادي ودون مسوغ قانوني مثل الانتقال إلى مكاتب فخمة وباهظة الإيجار ورواتب عالية للتنفيذيين في الهيئة والمكافئات السنوية.

### إشادة بدور كتلة «تقدم»

واكد التقدمي في بانه على ما قدمه من عشرات المرئيات، والتي لا يزال متمسكاً بها، محيياً مواقف النواب الذين وقفوا في صف ناخبهم ورفضوا كل القوانين التي



## هذا الملف : تجارب الماضي ومهام المستقبل

بمناسبة الأول من مايو عيد العمال العالمي، تخصص «التقدمي» هذا الملف لقضايا الطبقة لا في وطننا البحرين وحده، وإنما في عدد من البلدان العربية الشقيقة أيضاً، بمشاركة عدد من الوجوه والقيادات النقابية والعمالية البارزة، وكذلك بعض الباحثين المختصين في الشأنين النقابي والعمالي وما يتصل بهما، تاريخياً وحاضراً.

غايتنا من هذا الملف تقديم رؤية بانورامية، ما أمكن، لأوضاع الطبقة العمالية وحركتها النقابية في بلداننا، وصحيح أن المشاركات لا تغطي جميع البلدان العربية، ولكنها كفيلة بتقديم تصوّر عام عن الموضوع، محلياً وعربياً، مساهمة من «التقدمي» في إحياء هذه المناسبة الأهمية بمضامينها الكفاحية، واستخلاص ما نحن في حاجة إليه من دروس في التصدي لمهام المستقبل الكبيرة التي تواجه عمالنا ونقابيينا.

### الحرر

## بعد ٢٠ عاماً على قانون النقابات ونداء المناضل جليل الحوري أين هي الوحدة العمالية؟



فلاح هاشم

بإصدار قانون رقم (٣٣) لسنة ٢٠٠٢ بشأن النقابات العمالية والذي كان في صدارة التشريعات المترافقة مع بداية المشروع الإصلاحى لجلالة الملك والذي جاء متبوعاً باعتماد الأول من مايو يوم العمال العالمي إجازة رسمية في البحرين وكذلك أمر جلالته بإجراء دراسة تخصيص أسهم من الشركات الحكومية لتمليكها للعمال، حيث أعطت هذه التشريعات والأوامر الملكية دافعية للكوادر العمالية في مواقع العمل المختلفة أن تنتظم وعلى طول البحرين وعرضها في ورشة عمل للتحضير لتأسيس نقابات عمالية في مواقع العمل المختلفة، توجت بتأسيس الاتحاد العام لنقابات عمال البحرين في يناير ٢٠٠٤

والاعتصامات التي لم تختف فيها راية المطالبة بالوحدة العمالية. وللحركة العمالية البحرينية فيها ذكرى أليمة حيث فقدت الحركة العمالية المناضل العمالي الجسور، الرفيق المناضل العمالي جليل الحوري (أبو سلام)، الذي كان يردد الشعار الشهير وبأعلى ما يمكنه، ويهتف حتى آخر أنفاسه (الوحدة الواحدة يا عمال). وكان ذلك في الاعتصام الذي الذي دعت إليه نقابة المصرفيين البحرينية، بتاريخ 24 أبريل 2010 أمام المرفأ المالي، احتجاجاً على تسريح عدد من العاملين في المصارف البحرينية، نتيجة تداعيات الأزمة المالية العالمية.

فأين هي الحركة العمالية والنقابية بعد أن فقدت وحدتها وتقسمت؟ بل وانقسم فيها المنقسم أيضاً، وتشظت وانشغلت بخلافات لها أول وليس لها تالي، وتآكلت العضوية فيها إلى أدنى مستوى وغاب دور الهياكل النقابية عن كل ما يمسه حال العمال.

فهل كان الرفيق جليل يتنبأ بالواقع المرّ الحالي؟!.

الرغم من تعميم ديوان الخدمة المدنية بخصوص تفسيره للمادة العاشرة من القانون إلا أن نقابات القطاع العام استمرت في عملها بتنظيم العمال وعقد مؤتمراتها ومشاركتها جميع نشاطات الاتحاد الداخلية والخارجية بما فيها عضوية الأمانة العامة ممن يعملون في القطاع العام وينتسبون لنقاباته.

كما هو معروف فإنه منذ تأسيس الاتحاد كان هناك أكثر من اتجاه ورؤية حول بعض الأمور في كيفية إدارة العمل النقابي إلا أن هذا الاختلاف لم يكن عائقاً دون توحيد جهود هذه الكوادر في نضالاتها المشتركة والتي استطاعت أن توحد خلفها الكثير من القوى المجتمعية في البحرين مشكلة رافعة ليس للنضال المطلي فقط، وإنما شملت فيه ما يدور على المستوى الوطني من تحديات وبموقف متقدم للصفوف في امتدادنا العربي بخصوص قضية فلسطين وبتضامن مع كل الحركة العمالية على مستوى العالم.

ويشهد على ما تقدّم العديد من النشاطات والمسيرات

جاءت هذه اللحظة التاريخية تتويجاً لنضالات الآلاف من الكوادر والمناضلين في الحركة العمالية والتي لم تنقطع منذ بداية بشائر تشكل وتنظيم و بروز دور الحركة العمالية المنضوية تحت جناح حركة هيئة الاتحاد الوطني التي قادت مطالب العمال البحرينيين مروراً بانتفاضة مارس 1971 وما تبعه من تشكيل النقابات إبان التجربة البرلمانية الأولى في 1974 - 1975 وتجربة اللجان المشتركة وصولاً إلى المؤتمر التأسيسي للاتحاد العام لنقابات عمال البحرين، والذي عقد في المنامة في الفترة من 12 - 14 يناير حيث شاركت في تأسيسه 40 نقابة من القطاعين الخاص والعام (6 نقابات من القطاع الحكومي).

وقد شهدت الفترة التي تلت تأسيس الاتحاد نمواً كبيراً في حجم ونشاط النقابات وحراكها المطلي أثمر عن تحقيق العديد من المكاسب، وثقته اتفاقيات عمل جماعية لتحسين ظروف العمل وتحقيق مكاسب للعمال بين النقابات وبعض إدارات الشركات، وعلى

## النضال من أجل الحقوق مستمر

تحتفل كل شعوب العالم وعمالها وكادحيها بالأول من مايو عيداً للعمل، حيث اعتبر عطلة رسمية في غالبية دول العالم، وجاء ذلك نتيجة لتضحيات التحرك العمالي في بدايات الثورة الصناعية، فاول تحرك كان في استراليا عام ١٨٥٦ للمطالبة بزيادة الأجور، وبعد ثلاثة عقود من الزمن تبلور الوعي العمالي وجاء منظماً من خلال الاتحادات النقابية التي انطلقت في شيكاغو وكاليفورنيا وواجهتها الشرطة، فراح ضحية هذه المواجهة عدد من القتلى واعتقال النشطاء من النقابيين، بالرغم من أن مطالبهم تحددت فقط برفع الأجور التي كانت متدنية وتحديد ساعات العمل الى ثمان ساعات، وكان لليسار والشيوعيين من العمال المهاجرين من ألمانيا وإيطاليا، وأوروبا عامة، بصمات كبيرة في هذا الإضراب كوسيلة ضغط لتحقيق مطالبهم، إلا أن نتيجة ذلك أدى إلى سقوط العديد من الضحايا.



وفي ذكرى الضحايا والقتلى تبني المؤتمر الأول للأمم المتحدة الثانية الذي انعقد في باريس عام 1889 الدعوة لاعتبار الأول من مايو عيداً للعمال، حيث وجه رئيس وفد اتحاد نقابات العمال في أمريكا إلى المؤتمر الدعوة إلى تظاهرات في كل العالم في الأول من مايو من كل عام تضامناً مع من سقطوا من ضحايا شيكاغو وكاليفورنيا، وبالفعل اعتمد الأول من مايو كعيد للطبقة العاملة تحتفل به كل شعوب العالم.



علي الحداد

علي صعيد مملكتنا الحبيبة فكان للاحتفالات بالأول من مايو طابع مختلف، بالرغم من نص قانون العمل لعام 1954 على الحق في تشكيل النقابات، إلا أن هذا القانون تم تجميده، لكن عمالنا في كل مواقع الإنتاج كانوا يحتفلون بعيد العمال بشكل سري خوفاً من عيون رجال الأمن السري المتواجد في كل المواقع، فكانت توزع الحلوى والشوكولاته، وتلف بداخلها ورقة صغيرة كتب بداخلها كل عام وانتم بخير - عيد الطبقة العاملة، وكان الإحتفال الرمزي البسيط تعبيراً عن قوة تضامن العمال واتحادهم، اما الاحتفالات في المناطق السكنية فتم تنظيمها من قبل أعضاء ومناصرى جبهة التحرير الوطني في أحد البساتين البعيدة عن أضواء رجال الأمن، حيث شملت الأناشيد والأغاني الأُممية والعمالية ومن بينها اغاني فرقة "الطريق" العراقية واغاني الفنان اللبناني مارسيل خليفة وغيرها من الأغاني الشعبية، وبعدها يتم تناول الغذاء أو الوجبات الخفيفة، وفي نهاية النهار يعاهد الرفاق بعضهم بعضاً على مواصلة نضالهم وتطوير أساليبهم.

أول احتفال رسمي وبشكل علني بالأول من مايو كان في عام 1974، فترة الحياة البرلمانية الأولى، وبدعم من كتلة الشعب البرلمانية المدعومة من جبهة التحرير الوطني، حيث تم تنظيمه بشكل سريع بعد الحصول على الموافقة التي جاءت قبل 48 ساعة فقط من موعد الإحتفال الذي أقيم في ساحة نادي البحرين الرياضي والثقافي بالبحرق، وخلال المهرجان تم القاء الكلمات من قبل بعض النقابيين مثل عبد الواحد أحمد رئيس نقابة "البا"، وفاطمة غلوم نائب رئيس نقابة الصحة وغيرهم

ألقى المناضل الكبير الراحل أحمد الذواودي كلمة بالمناسبة، وبالفعل بعد مرور عام على المسيرة، صدر المرسوم الملكي حول عطلة الأول من أيار كعطلة رسمية في كل مؤسسات الدولة والقطاع الخاص.

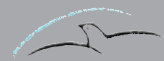
وبهذا يعد تأسيس النقابات وعطلة الاول من مايو أكبر مكسب للطبقة العاملة البحرينية حيث استمر الإحتفال بهذه المناسبة في مايو من كل عام ومن خلال المسيرات التي ينظمها المنبر التقدمي بالتعاون مع الاتحاد العام لنقابات وعمال البحرين في شوارع المنامة ومدينة عيسى بمصاحبة الفرقة الموسيقية التي كان من مؤسسيها منذ زهرة شبابه المناضل الفنان والراحل مجيد مرهون.

وبعد أن أصبحت المسيرات العمالية ممنوعة، استمر الإحتفال بالأول من مايو ضمن الحيز المسموح به، حيث يحييها منبرنا التقدمي سنوياً، في حفل يقيمه في مقره، بمشاركة من الأعضاء والأصدقاء.

تحية لرفاقنا الأوائل الذين حملوا الراية لتحقيق هذا الهدف، وقدموا التضحيات وعانوا من الاعتقالات والمطاردات، الذين وإن غابوا عنا فإنهم يظلون أحياء لا يموتون، فيظل فكرهم راسخاً تتوارثه الأجيال.

من الوطنيين ومع انتهاء الفعالية تحركت الجماهير الى نادي راس الرمان المعد مسبقاً لهذا الإحتفال حيث ألقى الدكتور عبد الهادي خلف كلمة عن تاريخ وهموم الحركة العمالية الناصعة بالتضحيات .

في أيار المجيد .. عطلة رسمية نريد أما الإحتفالات الرسمية بعيد العمال فأخذت شرعيتها بشكل رسمي بعد صدور ميثاق العمل الوطني في 14 فبراير 2001، من قبل جلالة الملك حمد بن عيسى ال خليفة، بعد التصويت عليه من الشعب بغالبية ساحقة، والذي أعطى الكثير من المنجزات السياسية، وبينها تبييض السجون من المعتقلين وارجاع المنفيين وتشكيل الجمعيات السياسية والنقابية والحصول على تخفيضات في اقساط الإسكان لكل المواطنين، وانطلاق المسيرات والاعتصامات المطالبة بالحقوق كجزء من هذه المنجزات، ومن ضمنها المسيرة العمالية التي انطلقت تحت قيادة القطاع العمالي بالمنبر التقدمي التي شارك فيها الآلاف من العمال والمناصرين للتقدمي، والتي انطلقت في بدايتها قريباً من دائرة الهجرة والجوازات متجهة الى مبنى الامم المتحدة وشعار المسيرة كان مركزاً تحت يافطة في مقدمة المسيرة (باعمال البحرين انحدوا)، حيث



فاسم الحلال

## الإدارة الإمريكية عصابة تتحكم في الأمم

باعتراقات مدعمة بالصور يتحدث الكثير من الأمريكيين عن الجرائم التي ترتكبها السلطات المركزية في الولايات المتحدة الأمريكية، واحتلال ونهب ثروات البلدان بصورة سافرة، غير مبالية بالتقيد اللاذع لها، في طول العالم وعرضه، وأخيراً يصرح بعض من استغلوا في نشر الأمراض بسبق الإصرار والترصد مثل ارسال بعثات «طبية» إلى أفريقيا وحقن السكان السود لنشر مرض الإيدز بينهم، تحت غطاء أنهم يقومون بحقنهم لوقايتهم من الأمراض والأوبئة، فتصوّروا حجم الإجرام في حق الإنسانية.

وفي 1974، شهدت أمريكا أقصى موجة احتكارات عانى منها العمال الأمريكيون حيث الارتفاع الجنوني في الأسعار والأدوية والمواصلات والسكن والكثير من ضروريات الحياة، وتمت السيطرة على كل مفاصل الاقتصاد، وزادت أرباح الشركات الاحتكارية بنسبة عالية جداً لتبلغ حدود 35% تقريباً، ولت حركة الإصلاح بعد أن تمّ إفساح المجال لتسلك البرجوازيين والانتهازيين. يوماً شهدت أمريكا أوسع موجة إضرابات في تاريخها، حيث سجلت وزارة العمل الأمريكية أكثر من ستة آلاف إضراب رسمي خلال عام واحد، وبعد أن أحكم الاحتكار السيطرة على الاقتصاد ليزداد حجم الترسانة العسكرية، وتتوسع عمليات الانقلابات في العالم والتدخل في شؤون الدول، والاتفاق مع الزمر العسكرية فيها والقيام بنهبها بالقوة، وتصاعدت إضرابات العمال بمن فيهم عمال الحكومة والمعلمين في المدارس والكلية، حيث فصل بعض المدرسين وجمّد البعض الآخر، وسُرح جامعو القمامة وخفضت المساعدات المقدمة للمسنين والمعوزين وفصل السود من عمال المطافئ والمواصلات، وحل هذا الصراع بين الحكومة والعمال الحركة العمالية والنقابية تنشط أكثر في جميع الولايات الأمريكية تقريباً، وخصوصاً نيويورك وفرانيسكو وشيكاغو.

لقد قلب العمال الأمريكيون موازين القوى، حيث أصبحوا هم من يمارس الضغط على الحكومة وقد أجبروا الحكومة للرضوخ وخصوصاً بعد إضرابات المستشفيات.

إن الإعلام الأمريكي والغربي والإعلام الحليف لهم، يقوم بتعتيم شديد على الانتصارات العمالية داخل الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها، لكن تزايد نمو الحركة العمالية وبروز الحركة النقابية وإعلامها العالمي بجميع اللغات وأدبياتها المترجمة إلى اللغات الأخرى بمواقفها الأممية، جعل صوتها أعلى من الإعلام الحكومي المضلل، واكتسب تأييداً عالمياً حيث أخذ منحى جديداً للمطالبة بالعمل في اجتماع نظمه في واشنطن في 26 إبريل 1975 قسم النقابات الصناعية في اتحاد العمل الأمريك.

واليوم تنكشف أمريكا على أكثر من صعيد، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وحتى عسكرياً وسلوكياً بسبب استهتارها المفوض عالمياً.



جواد المرزي

## الأول من مايو وهموم الكادحين

أصبح للاحتفال بالأول من مايو المجيد في البحرين زخم كبير بعد السماح للقوى الوطنية والنقابية بالخروج للشارع بمسيرات سلمية لإحياء هذه المناسبة بحرية، فصارت المسيرات تجوب الشوارع المسموح فيها بالتظاهر. وكان للمنبر التقدمي الأسبقية في تنظيم هذه الاحتفالات بحيث كانت الشعارات والرايات الحمراء وأعلام مملكة البحرين هي الميزة في مسيرة التقدمي على مدار أكثر من عقد من الزمن.

الشغيلة اليدوية والفكرية. إن انسياق النظام العربي لخطط ومصالح القوى الرأسمالية العالمية والتي تتحكم في مصير الاقتصاد بشكل عام، من أجل الهيمنة على الثروات العربية كالنفط والغاز، والسير في طريق الخصخصة للقطاع العام من اجل اضعاف القوى العاملة العربية.

هذا الوضع يؤسس لتزايد الفقر المدقع، خصوصاً في تلك البلدان التي تعاني فعلاً من ويلات الحروب والنزاعات السياسية والطائفية، وحتى نحن في بلادنا البحرين يعاني الكادحون من ارتفاع نسبة البطالة في غياب أية جهود فاعلة للتغلب على هذه الظاهرة الخطيرة، بعدم سن قوانين لحماية العمالة الوطنية، أمام إغراق البلاد بالعمالة الوافدة بشكل يفوق كثيراً اعداد العمالة الوطنية، وهذه سياسة متبعة منذ سنوات لتهميش دور الطبقة العاملة الوطنية وحركتها النقابية.

يعاني الكادحون في البحرين أيضاً من سوء التقدير لخطورة رفع نسبة الضريبة المضافة إلى 10% والتي أصبحت تلتهم رواتب غالبية الأسر الفقيرة والعمال ذوي الدخل المحدود، يحدث ذلك في ظل تفشي الغلاء الذي يزيد من معاناة كل المواطنين، نضيف الى ذلك وقف الزيادة السنوية للمتقاعدين وهي 3% وهي حق مكتسب لهم، في ظل ضعف أداء مجلس النواب ومحدودية صلاحياته، ويحدث ذلك في ظل تفكك المجتمع المدني في البحرين على شكل طائفي وفئوي والذي أدى الى تأسيس اتحادات نقابية ضعيفة لا تستطيع الدفاع عن مصالح النقابات والعمال والمتقاعدين، نضيف الى ذلك هيمنة الانتهازية على بعض مفاصل الاتحادات النقابية والتي لا تعمل في صالح النقابات ولا العمال ولا المتقاعدين، بل هناك من يستغل التفرغ النقابي من أجل المزيد من الثراء والمكاسب المالية على حساب أسس العمل النقابي الصحيح.

من ضمن هذه الشعارات التي رفعت سابقاً في لافتات التقدمي بهذه المناسبة والتي كان لها مغزى فيها من المطالب المحقة لصالح الطبقة العاملة: "الوحدة الوحيدة يا عمال، لا لتقسيم الطبقة العاملة بشكل طائفي، بوحدة العمال تتحقق الوحدة الوطنية والنقابية، تفاقم البطالة تعني المزيد من الحرمان وافقار الكادحين، لا لفصل العمال والنقابيين على خلفية مواقفهم الوطنية، لا للتلاعب بأموال المتقاعدين بتفشي الفساد المالي والإداري في التأمينات الاجتماعية".

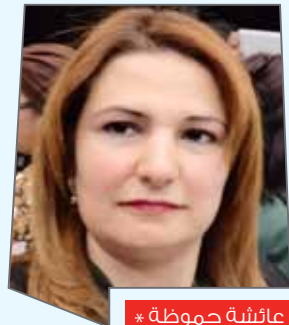
هناك شعارات كثيرة أخرى رفعت بهذه المناسبة، وأيضاً كانت الهتافات الوطنية تعلو عبر مكبرات الصوت، وفيها من التحدي والعزيمة فضلاً عن الأناشيد العمالية والأغاني الوطنية للتعبير عن الفرح بهذه المناسبة الأممية، إلا إن مثل هذه المسيرات بهذه المناسبة منعت، لاحقاً، للأسف، فاختصرت الفعاليات في الصالات بما فيها احتفالات المنبر التقدمي.

إن الاحتفالات بهذه المناسبة على مستوى العالم لها دلالات أممية، حيث الارتباط بين الحركة العمالية والنقابية والقوى اليسارية ارتباط وثيق على كل الصعيد في طريق النضال المشترك، فمناسبة الأول من مايو تحفز العمال وسائر الكادحون في العالم على مواصلة النضال من أجل تحسين الظروف المعيشية، ومن أجل تطبيق العدالة الاجتماعية التي يجب أن تشمل سائر الناس خاصة الكادحين، لترفع عنهم كل المعاناة خصوصاً الفقر والجوع، مع تحملهم لأعباء كثيرة، بما فيها الضرائب وغلاء المعيشة الصارخ الذي يأكل مدخراتهم، ناهيك عن الفصل التعسفي وعقود العمل المؤقتة التي فيها من الاستغلال البشع والمزيد من ممارسة الضغوط على الموظفين وحرمانهم من العديد من الحقوق والمزايا.

إننا نرى اليوم أن الكادحين في الوطن العربي هم من يعانون الأمرين في ظل الازمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي توترق الشعوب العربية خصوصاً

## معوقات بوجه التنظيم النقابي في فلسطين

يشكّل التنظيم النقابي إحدى أساسيات ودعائم المجتمع المدني، فمن خلاله يمكن للأفراد المهنيين تنظيم ذواتهم للدفاع عن مصالحهم المشتركة، وبلورة رؤى استراتيجية تجاه الإصلاح والتطوير المهني، والتغلب على سائر العوائق التي تواجه مهنتهم، ويتوصل المهنيون إلى تنظيم ذواتهم عبر انتخاب أعضاء لمجالس النقابات والإتحادات، من متطوعين يقومون بدورهم بتمثيل أعضاء الهيئة العامة التي تعدّ ركيزتها المهنيون، وبالتالي يقع على مسؤولياتهم نقل الآمال والألام، والطموح والمعاناة للمهنيين، في مقابل تحقيق الرضا والقبول المهني بما يتلاءم مع الكرامة الإنسانية.



عائشة صموحة \*

من جمعيات ومؤسسات المجتمع المدني، بحيث تتعلق بخطوط علمية لقيادة وإدارة النقابات والاتحادات، وكيفية سبل المفاوضات وعقد الاتفاقيات، ووسائل الاتصال، وألية التخطيط الاستراتيجي، والتي حتما ستصب في التطوير المهني لاحقاً.

كما يتوجب عليهم مناقشة القوانين النقابية وتعديلها بما يتواءم مع المصالح المهنية، والخروج بقانون نقابي يتلائم مع كافة المهن، دون إلحاق الإجحاف بهمنة على حساب أخرى، ويراعي خصوصية كل مهنة على حدة، ولما كان هناك تناقض ما بين الوظائف الإدارية الحكومية مع مطالب ومصالح النقابات والاتحادات، فإن ذلك يتطلب تنازلاً طوعياً واختيارياً من أعضاء مجالس النقابات والاتحادات، إذا ما تأكد هذا التناقض بدعمه للوقوف في وجه مطالب النقابات والاتحادات، أو يشترط مسبقاً على المرشحين لعضوية المجلس عدم الجمع ما بين المناصب الإدارية في وزارات السلطة الفلسطينية، والتطوع النقابي، وذلك يكفل عدم التضحية بطموح ومطالب المهنيين على مذبح الجور الحكومي.

أما حيال التشكيل النقابي والإتحادي المهني، يجب أن يخضع لانتخابات حرة ونزيهة ودورية، بشكل يكفل التغيير والتجديد للممثلين النقابيين، كما أن مبدأ التمثيل النسبي يجب أن يتوازن مع الثقل العددي لسكان المحافظات، بحيث يتزايد عدد المهنيين كلما زاد عدد سكان المحافظة، ويجب أن يكفل مجلس النقابات والاتحادات السبل لحصول المهنيين على وظائف وفرص عمل متساوية، بعيداً عن وسائل الفساد والمحسوبية، والواسطة، والعمل كذلك على زيادة فرص العمل من خلال عقد الدورات التخصصية في المهنة الواحدة، وأخيراً من لا يحترم ويتقيد بالأخلاق النقابية المهنية من أعضاء مجالس النقابات والاتحادات وأعضاء الهيئة العامة يقع تحت طائل المسؤولية والمخالفات، وبالتالي يتم عرضه على مجلس ضبط «المجلس التأديبي» لتقييم المخالفات وأدوات الردع اللازمة.

\* رئيسة دائرة المرأة -

الاتحاد العام لنقابات عمال فلسطين

النقابات، أو اقتصارها على أعضاء مجلس النقابات والاتحادات، بحيث يكون هناك تجهيل مقصود لكافة أعضاء الهيئة العامة، وبالدرجة الثالثة والأخيرة، يأتي سوء أداء أعضاء مجلس النقابات والاتحادات أنفسهم كمعيق أمام الحركة النقابية، مستغلين قيود الاحتلال الإسرائيلي كمبرر، هذا بالإضافة إلى تحوّل بعضهم إلى أباطرة من أجل جلب المال عبر جمع الاشتراكات السنوية من أعضاء الهيئة العامة، وطلب المساعدات والمنح المالية من مؤسسات المجتمع المدني الأخرى دونما تحقيق أدنى نشاط نقابي أو تطوير مهني.

في الوجة الآخر شكّل النشاط السياسي تحدياً أمام تقدم وتطور الأداء للتنظيم النقابي، فرغم أن التاريخ سجل أحداثاً هامة للتنظيم النقابي لمقارعة الاحتلال الإسرائيلي قبل المرحلة المفصلية لأوسلو 1993، وفقاً لقاعدة التوازن ما بين النشاط السياسي والتطوير المهني، إلا أن الحال أصبح مختلفاً عقب أوسلو، فقد تمّ اعتماد النقابات والاتحادات كمؤشر لقياس الرصيد السياسي للأحزاب والحركات الفلسطينية، عند شرائح المهنيين، وبالتالي أن تحتكر كل حركة أو حزب سياسي رصيماً تخريبياً تكنوقراطياً من الشعب الفلسطيني، وبالتالي تحولت النقابات والاتحادات، إلى حلبة صراع وتنافس سياسي، مما جعل المفاضلة والمنافسة ما بين الشخوص والقوائم الانتخابية لأعضاء مجلس النقابات والاتحادات، تعتمد على المفاضلة السياسية للمهنيين، بعيداً عن مفاضلة مصالحهم المهنية مقابل لونهم السياسي، ودخلت السلطة الفلسطينية حلبة الصراع السياسي، عبر استدراج بعض النقابيين لتولي مناصب ووظائف إدارية للوقوف أمام مطالب أعضاء الهيئة العامة للنقابات والاتحادات.

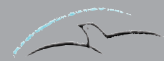
وقوفاً على الرصيد المعاكس للمعيقات والتحديات أمام الأداء النقابي في فلسطين، هل ثمة رؤية إصلاحية لنقل النقابات والاتحادات صوب المسير الصحيح، والذي يسير جنباً إلى جنب مع آمال وطموح ومطالب المهنيين العاملين في فلسطين، لقد اعتمد أعضاء مجالس النقابات والاتحادات على خبراتهم وتجاربهم الشخصية، حيال إدارة المهام الرئيسية لوظائفهم النقابية، الأمر الذي يتطلب إقامة مشاريع تدريبية وتثقيفية

لقد نشط التنظيم النقابي في فلسطين عقب الاحتلال الإسرائيلي عام 1948، وجاء مصاحباً لمعاناة الهجرة واللجوء إلى مناطق غزة والضفة الغربية، حيث أخذ زخماً تنظيمياً متحدياً المعاناة والاحتلال الإسرائيلي، في خطين متوازيين: الإصلاح المهني، والعمل التحرري من قيد الاحتلال، وأعيد تنشيط التنظيم النقابي للمرة الثانية عقب إعلان المبادئ في أوسلو ما بين منظمة التحرير الفلسطينية، والاحتلال الإسرائيلي عام 1993، من أجل قيام الحكم الذاتي في مناطق غزة والضفة الغربية، حيث قامت من بعد السلطة الفلسطينية بمؤسساتها، متحملة مسؤولياتها تجاه الشعب الفلسطيني كسلطة حاكمة، وتزامن مع قيام مؤسسات السلطة حركة نشطة للنقابات والاتحادات المهنية، ابتداء من تشكيلهم وفقاً لقاعدة الانتخابات الحرة لتفويض ممثلين "أعضاء مجلس النقابات والاتحادات" يقومون بكافة المسائل المتعلقة بالتنظيم النقابي.

لكن الحق أنه كانت هناك مسائل متعلقة بالتنظيم النقابي خلاف التطوير المهني، والدفاع عن المصالح المشتركة، وعقد الاتفاقيات التي من شأنها تدعيم الرضا والقبول المهني، فقد كانت هناك مسائل تشكل معوقات وإخفاقات تجاه التنظيم النقابي في فلسطين.

يتصدر الاحتلال الإسرائيلي كافة المعيقات بجدارية، حيث انه رغم قيام الحكم الذاتي في مناطق غزة والضفة الغربية، إلا أنه يعود لممارسة وظائفه كحقل ما بين الفينة والأخرى، ومن شأن ذلك تشكيل حائل صلب أمام طموح وآمال التنظيم النقابي مثل عقد الاجتماعات الدورية للهيئة العامة مع أعضاء الجسم النقابي "الهيئة العامة"، من أجل تقييم ومناقشة مسائل متعلقة بالعمل النقابي والتطوير المهني، ويعيق إجراء انتخابات حرة ودورية لتجديد أو تغيير أعضاء مجلس النقابات والاتحادات.

ويأتي في الدرجة الثانية غياب الإطار القانوني الذي يحدد مسؤوليات وواجبات النقابات والاتحادات، بالإضافة إلى توضيح آليات عملهم، فلا زال مشروع قانون النقابات قيد المداولة والمناقشة بين ملفات المجلس التشريعي، هذا فضلاً عن غياب النظم واللوائح الداخلية لبعض



## الطبقة العاملة اللبنانية ضحية السياسات النيوليبرالية

ونحن نحتفل بعيد العمال العالمي في الأول من مايو/ أيار، يتعين القول إن الطبقة العاملة اللبنانية هي المتضرر الأول والأكبر من الأزمة الاقتصادية والمالية التي تعيشها البلاد، منذ ظهر هذه الأزمة، قبل عامين ونصف، إلى العلن، حيث استخدمت السلطة السياسية كل أوجه مكرها وحيلها لتغطية العجز في الموازنة العامة، ومحاولاتها تأمين إيرادات إضافية تثقل أوضاع المواطنين الذين باتوا غير قادرين على تحمّل السياسات الضرائبية العشوائية والفلتان الغذائي والصحي والاجتماعي والمحاصصات الطبقيّة والطائفية لتحالف السلطة والمال.

ولتعطي مثلاً فقط (اشترك الإمبرير الواحد في مولد كهربائي للمافيات يعادل 20 دولار في الشهر - 5 إمبرير يعادل 100 دولار، يعني حوالي ثلاث مرات ونصف الحد الأدنى للأجور الشهرية. ومن هذا المثال نعلم أن ربطة الخبز صارت لغاية اليوم 14 ألف ليرة لبنانية، وتنتك 20 لتر من البنزين تعادل 500 ألف ليرة لبنانية، والمازوت نفس السعر، وكيلو البطاطا 20 ألف ليرة.. وهكذا يعيش 98% من شعب لبنان بعد سرقة أموالهم في المصارف وطردهم قسم كبير منهم من العمل بسبب الأزمة.

لقد دعا الاتحاد الوطني لنقابات العمال والمستخدمين منذ سنة تقريباً إلى حملة وطنية من أجل "العصيان المدني" الوطني الشامل، كحل تكتيكي - عملي لتوحيد صفوف العمال وعموم الكادحين للتحرك من أجل إسقاط الحكومة في الشارع ومحاسبة الفاسدين واستعادة الأموال المنهوبة وتأمين الحد الأدنى لحياة كريمة.

من هذه المقالة، نطلق صرختنا النقابية العمالية إلى أختنا ورفاقنا في الإتحادات النقابية العربية للضمان مع شعبنا ضد الظلم والجوع والقهر والاستغلال والتبعية، ومع معركتنا النقابية الوطنية المفتوحة التي أطلقنا عليها تسمية معركة ضد "حكومة رفع الدعم عن شعب بأكمله" بعد أن رفعت هذه الحكومة الدعم كلياً عن كافة المواد التي هي أساس حياة الطبقة العاملة والمزارعين وعموم الفقراء، تلبية لشروط صندوق النقد الدولي، ونتيجة لذلك بات 86% من شعبنا المناضل يرزح تحت مستوى خط الفقر، فيما لبنان مع، أو حتى بدون صفات صندوق النقد الدولي، لن يستعيد عافيته طالما ظلت مافيات الطبقة البرجوازية التابعة متحكمة بقوانينها الطائفية والطبقية الخاصة بمفاصل المواطن والوطن.

نحن ماضون في معركتنا الوطنية، ومواجهتنا النقابية المطالبة الشاملة ضد منظومة الفساد والتبعية السياسية والاستغلال والنهب، وضد الحكومة، في الشارع، حتى إسقاطهم واسترجاع الثروات المنهوبة والأموال البحرية والنهرية والودائع المسروقة، والعمل من أجل بناء دولة مدنيّة وطنية ديمقراطية، دولة المساواة والرعاية والعدالة الاجتماعية.

\* رئيس الاتحاد الوطني لنقابات العمال  
والمستخدمين في لبنان



كاسترو عبدالله

الفقراء الذين وصلت نسبتهم اليوم إلى ما فوق 86% من الشعب اللبناني.

لقد طالب الاتحاد الوطني لنقابات العمال والمستخدمين في لبنان منذ الانتفاضة وما زال يناضل من أجل حكومة وطنية مستقلة من خارج المنظومة السياسية الحاكمة، وبقضاء مستقل، وبمحكمة الفاسدين والكارتيلات والمحكّرين والزج بهم في السجون، واستعادة أموال المودعين الفقراء، واسترجاع الأموال المنهوبة التي تم تهريبها إلى خارج لبنان بالتواطؤ مع الطغمة المالية والسياسية وحيثان المصارف اللبنانية، إلا أن الطبقة السياسية الحالية فضلت انهيار الدولة وافلاسها ولو هجرت كل اللبنانيين، أو جوعت 97% منهم، أو أهدمت كل مرضى السرطان والأمراض المستعصية، كل ذلك غير مهم، المهم عند أهل النظام السياسي الطائفي والطبقة الحاكمة هو في كيفية إعادة تجديد ذاتها من خلال الانتخابات الطائفية القادمة في منتصف أيار 2022، والمهم تحالفاتها وصفقاتها وسلطتها، ويتجلى هذا في أننا نعيش في كنف مافيات مدعومة متحكمة في الكهرباء والغاز والبنزين والمازوت والدواء والخبز وأسعار المواد الغذائية الاستهلاكية.. وغياب الدولة كلياً، حيث لا مؤسسات تعمل ولا أوراق لإنجاز معاملات الناس الرسمية ولا طوابع بريدية.. نعم، نحن نعيش حالياً (قبضاي دبر رأسك) للأسف الشديد.

أما على مستويات معيشة الفقراء حيث الأجور ما زالت على حالها، فالحد الأدنى للأجور 675.000 ألف ليرة لبنانية (كانت تعادل 450 دولار أميركي، وبت الحد الأدنى للأجور اليوم يعادل 28 دولاراً فقط لا غير)، في وقت ارتفعت فيه الأسعار 1500 %.

فجاءت ما عرف يومها بضرية "الواتس أب" لتشكل شرارة الانتفاضة الشعبية في 17 تشرين/ أكتوبر من عام 2019، ولتفتح هذه الانتفاضة الباب واسعاً أمام جماهيرنا العاملة والكادحة لتوسيع إطار الرفض والارتقاء نحو وضع سلة الإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في مقدمة المطالب كمقدمة للتغيير في بنية النظام السياسي - الطائفي وفي تحويل الربيع الاقتصادي إلى اقتصاد منتج وفي تقديم المتطلبات الحياتية والمعيشية والخدماتية المفقودة للمواطن. عدا عن استثناء حالات الفساد والنهب والتسيب الإداري وغياب التنمية والتخطيط للخروج من أزمة وطنية استفحلت على مدى 30 عاماً بعد انتهاء الحرب الأهلية وإعلان اتفاق "الطائف".

شكلت الانتفاضة محطة أساسية في تاريخ لبنان، لعبت خلالها الحركة النقابية اللبنانية، ومن ضمنها الاتحاد الوطني لنقابات العمال والمستخدمين، دوراً أساسياً في تحريك صفوف الطبقة العاملة وعموم الشغيلة لرفض الزيادة على الضرائب الجديدة، وإحلال الضريبة التصاعدية، فلا يجوز أن يدفع أثمان الفساد والنهب والسرقة الفقراء فقط فيما الطبقة المسيطرة وأزمهم ومافياتهم وصفقاتهم معيون منها، باسم الحفاظ على الاقتصاد الليبرالي الحر، وهو في حقيقته اقتصاد نيوليبرالي متوحش حول لبنان إلى كتلة اسمنت بعد أن ضرب الاقتصاد الوطني (الصناعة والزراعة والتجارة) والتجاً لتنفيذ السياسات النيوليبرالية المعولمة وتوحش سوقها، واعتماد هندسات مالية أوصلت البلاد إلى ديون فاقت لغاية اليوم 120 مليار دولار أميركي بفعل هذه السياسات الموجهة من البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، واللجوء إلى مؤتمرات الديون، من باريس - 1 لغاية باريس - 3، ومن سيدر - 1 إلى الاتفاق الأخير مع صندوق النقد الدولي، من أجل دعم لبنان بثلاثة مليارات دولار على مدى 46 شهراً وفق كامل شروط هذا الصندوق، ما يعني رهن ما تبقى من مؤسسات عامة وبيع أصول الدولة، والارتقاء في أحضان الخصخصة.

عدا عن سياسة التبعية المطلقة لشروط المانحين عبر صندوق النقد، وربط الأزمة بكل القضايا السياسية والأمنية الاستراتيجية في المنطقة، ولا سيما الاتفاقات الدولية - الإقليمية في المنطقة وقضية النفط والغاز واللاجئين الفلسطينيين والسوريين. كل هذا ارتد وسيرتد على الطبقة العاملة والأجراء والموظفين وعموم الكادحين

## التعددية في الحركة النقابية الجزائرية

مع نهاية الثمانينات عاشت الجزائر أزمة متعددة الجوانب؛ اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية نتيجة تراكمات ساعدت على تفاقم الوضع، خاصة مع انهيار سعر البترول الذي أدى إلى سقوط النظام الريعي كأوراق الخريف، ونتيجة ذلك انفجرت أحداث أكتوبر 1988. إن الإصلاحات التي تمت فتحت المجال أمام التعددية السياسية والنقابية والقضاء نهائياً على مبدأ الحزب الواحد والنقابة الواحدة، وتجلت ذلك في دستور ٢٣ فبراير ١٩٨٩ الذي كرس هذه المبادئ. وهكذا فإن المادة ٣٩ من الدستور تضمن حرية إنشاء المنظمات، والمادة ٥٤ تضمن مبدأ حرية القيام بالإضراب؛ مما أدى إلى نهاية هيمنة الاتحاد العام للعمال الجزائريين على العمل النقابي في الجزائر، وظهور نقابات مستقلة في مختلف القطاعات، وخلق ديناميكية جديدة، تتميز بالتعددية وحرية الرأي والمبادرة والابتعاد عن كل وصاية، سواء حزبية أو من طرف السلطة.

تتفاوض في الاتفاقيات والإتفاقيات الجماعية التي تعنيها. تمثل في مجالس إدارة هيئات الضمان الاجتماعي. تمثل في المجالس المتساوية الأعضاء في الوظيفة العمومية وفي اللجنة الوطنية للتحكيم للمؤسسة، بمقتضى القانون رقم 90-02 المؤرخ في 06 فبراير 1990 والمتعلق بالوقاية من النزاعات الجماعية في العمل وتسويتها وممارسة حق الإضراب. إن القانون يمنح للمنظمات النقابية صلاحيات وأدواراً كبيرة، لكن في الواقع العملي ومنذ نشوء النقابات الحرة، فإنها لم تستشر في أي من الميادين المشار إليها في القانون ولم تشارك في أي من اللجان أو المجالس الإدارية أو إشراكها في ابداء رأيها أو تقويم وإثراء أي قانون أو مشروع قانون. رغم صدور القانون الذي يسمح بالتعددية النقابية، فإن السلطة لم تتعامل مع النقابات بنفس المعاملة، فقد أعطت الأفضلية والأولوية للاتحاد العام للعمال الجزائريين، الذي كان دائماً تحت رعايتها ومراقبتها وأحد وسائل الدعم والمساندة لسياسة الدولة في المجال الاقتصادي والاجتماعي؛ فقد كانت سنة 1981 تعبيراً عن هذا الاندماج والارتباط حينما اشترط من كل مسؤول في الاتحاد العام للعمال الجزائريين أن يكون عضواً ومناضلاً في حزب جبهة التحرير الوطني. أو ما يسمى بالمادة 120. وإلى حد اليوم فإن المفاوضات واللقاءات مع الشركاء الاجتماعيين كالثلاثية مثلاً (سلطة، باترونا، نقابة)، فإن النقابة الوحيدة المدعوة للمشاركة، هي الاتحاد العام للعمال الجزائريين، رغم وجود نقابات متعددة منذ 1990، لها تمثيل ومعترف بها. إن الاستنتاج العام الذي نستنتجه من ظاهر هذه النقابات أن القطاع العام هو الذي ظهرت فيه العديد من النقابات، خاصة قطاع الوظيفة العمومي، الذي تعتبره الدولة تابعاً لها وتحت رعايتها، وبالتالي ليس هنالك تناقض بينها وبينه، لكنه في الواقع، القطاع الذي يطمح إلى تنظيم حر ومستقل للدفاع عن مصالحه المادية والمعنوية كبقية القطاعات الأخرى، ولكونه كذلك يمثل الطبقات الوسطى التي عانت كثيراً من إنهاء القدرة الشرائية والتي تتكون من المثقفين والتقنيين والإداريين عموماً. إلى جانب كل المنظمات النقابية المستقلة المختلفة ظهرت النقابة التي أثار الكثير من الجدل في 30 يونيو 1990 والتي كانت تابعة لحزب الجبهة الإسلامية للإنقاذ، والتي استطاعت تجنيد قاعدة واسعة في جميع القطاعات، حيث تبنت الأيديولوجية الدينية في خطابها، لذلك لاقت تجاوباً ورواجاً كبيراً لدى فئات اجتماعية وعمالية رافضة لوضعها وساخطة على السلطة

في هذا الإطار جاء قانون رقم 90-14 المؤرخ في 09 ذي القعدة عام 1410 الموافق لـ 02 يونيو سنة 1990، المتعلق بكيفيات ممارسة الحق النقابي (المعدل والمتمم)، وهذا القانون يحدد ويكرس الحق في تكوين المنظمات النقابية بكل حرية وممارسة العمل النقابي؛ حيث تشير المادة 02 من هذا القانون: "يحق للعمال الأجراء من جهة، والمستخدمين، من جهة أخرى، الذين ينتمون إلى المهنة الواحدة أو الفرع الواحد أو قطاع النشاط الواحد، أن، كما لهم الحق كذلك للانخراط في منظمات نقابية موجودة 22 يُكوّنوا منظمات نقابية للدفاع عن مصالحهم المادية والمعنوية"، بطريقة إرادية وحرية، وهذا يعني أن للعمال الذين ينتمون سواء لنقابات جديدة أو الاتحاد العام للعمال الجزائريين الحق في الانضمام بشكل طوعي وبدون أي ضغط إلى النقابة التي يريدون.

تتميز النقابات بحسب هذا القانون باستقلاليتها عن الأحزاب أو أي جهة سياسية أخرى، ولا حق لأي جهة كانت أن تمارس وصايتها على النقابات، وهذا ما توضحه المادة 5 حيث تنص على "أن المنظمات النقابية مستقلة في تسييرها، وتتميز في هدفها وتسميتها عن أي جمعية ذات طابع سياسي. ولا يمكن الارتباط هيكلياً أو عضوياً بأية جمعية ذات طابع سياسي، ولا الحصول على إعانات أو هبات أو وصايا كيفما كان نوعها من هذه الجمعيات والمشاركة في تمويلها، تحت طائلة تطبيق الأحكام المنصوص عليها في المادتين 27 و30 من هذا القانون". واستقلالية المنظمات النقابية عن الجمعيات السياسية لا يتنافى مع الانضمام لأعضاء المنظمات النقابية بشكل فردي وطوعي إلى الجمعيات ذات الطابع السياسي.

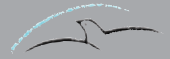
إن إحدى التحديات التي تواجه المنظمات النقابية خاصة الجديدة هو توسيع قاعدتها النضالية حتى تكون ممثلة فعلياً وحسب القانون للعمال والمستخدمين، وهذا الوضع يؤهلها للقيام والمشاركة في نشاطات مختلفة كالمفاوضات حول الاتفاقيات الفردية والجماعية في المؤسسة والمشاركة في الوقاية من النزاعات في العمل وممارسة حق الإضراب. زيادة على ذلك فإن القانون يؤهل النقابات الأكثر تمثيلاً على المستوى الوطني إلى ما يلي:

تستشار في ميادين النشاط التي تعنيها خلال إعداد المخططات الوطنية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية. تستشار في مجال تقويم التشريع والتنظيم المتعلقين بالعمل وإثرائهما.

عملشاني مصطفى،  
أ.العلوي أحمد\*

إن هذا التطور  
المستمر هو ثمرة  
عملية التصنيع  
وسياسة البناء  
الوطني التي كانت  
هاجساً للدولة في  
تلك المرحلة





### خلاصة:

إن تطور الحركة العمالية منذ العهد الاستعماري إلى يومنا هذا مرّ بفترات عديدة؛ فقد كان العمال يشتغلون بأعمال تتميز بالهشاشة وعدم الاستقرار والأجر القليل والتمييز بين العمال الجزائريين والعمال الأوروبيين إلى غير ذلك من المشاكل في العمل وفي الحياة الاجتماعية، لكن بعد الاستقلال وبعد استعادة العامل لكرامته ومكانته الاجتماعية، فإنّ التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وتوسع القاعدة الصناعية بشكل كبير، وفرت للعمال مناصب عمل قارة وظروف عمل أحسن وأفضل مما كانت عليه من قبل وحقوقاً اجتماعية ومهنية كثيرة أدت إلى نمو واسع للطبقة العاملة خاصة في النشاط الصناعي.

تميزت الفترة ما بين 1970 إلى 1983 بالنمو الهائل للفئة المشتغلة بالصناعة نتيجة البرامج الصناعية؛ ” فقد تطورت حصة المشتغلين في قطاع الصناعة والبناء والأشغال العمومية من 21% في سنة 1967 إلى 33% وإلى 37% في سنة 1983.

إن هذا التطور المستمر هو ثمرة عملية التصنيع وسياسة البناء الوطني التي كانت هاجساً للدولة في تلك المرحلة، حيث رفعت درجة هذه المهام الوطنية في شعاراتها إلى مرتبة الثورة (الثورة الصناعية، الثورة الزراعية، الثورة الثقافية)، مما يدل على مدى الأهمية التي أعطيت لبناء قاعدة صناعية ثقيلة تكون قاطرة التطور الاقتصادي والاجتماعي. وبعد هذه الفترة تراجعت الاستثمارات في الميدان الصناعي وبالتالي نسبة التشغيل تراجعت هي الأخرى، الأمر الذي أدى إلى تفاقم المشاكل الاجتماعية، خاصة مع تراجع الدور الذي كان يقوم به الاتحاد العام للعمال الجزائريين في الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية للعمال وفئة الشباب العاطلين عن العمل.

رغم التفسيرات المختلفة والمتناقضة أحيانا لأحداث أكتوبر 1988 إلا أنه من نتائجها المباشرة انبثاق دستور 1989 الذي أقر التعددية الحزبية والنقابية، وحق الإضراب ومجموعة من الحريات الفردية والجماعية، ومن ثم ظهرت على المستوى السياسي أحزاب مختلفة أنهت عهد الحزب الواحد وعلى المستوى النقابي ظهرت نقابات متعددة في مختلف القطاعات أنهت كذلك عهد النقابة الواحدة، وخلقت ديناميكية جديدة في عالم الشغل حيث أصبحت تناضل وتنشط في كل القطاعات.

\* جامعة محمد بن أحمد وهران - الجزائر، والمقال جزء من دراسة للباحثين نشرت في مجلة «الباحث» في العلوم الإنسانية والاجتماعية.

درجة استعمال العنف في بعض المناسبات التي عبر من خلالها الأطباء المضربون عن مطالبهم بالتجمعات والمسيرات في الشارع.

ابتداءً من سنة 1990 تغير مظهر وشكل نزاعات العمل والإضرابات في المؤسسة الجزائرية وذلك لاعتبارات متعددة، أولها الظروف القانونية والسياسية والمؤسسية الجديدة التي تمخضت عن دستور 1989 كالتعددية النقابية، والإعتراف القانوني للإضراب في كل القطاعات (العام والخاص) كذلك التعددية الحزبية، الحريات الفردية والجماعية، التخلي عن النهج الاشتراكي والتوجه نحو اقتصاد السوق (الاقتصاد الرأسمالي)، وأصبح الإضراب الذي كان ممنوعاً في القطاع العام لمدة طويلة، عادياً وقانونياً، وأخذ عدة أشكال وتحت الرعاية المعلنة والصريحة للنقابات خلافاً لما كان سائداً في سنوات السبعينات والثمانينات.

إن الحركة العمالية تغيرت من حركة تمثل فئة عمالية ضعيفة عددياً وتشتغل في أنشطة بسيطة، منعدمة التعليم تقريباً وتعد شبه بروليتارياً مستغلة تحت السيطرة الاستعمارية إلى طبقة عاملة صناعية تعمل في مصانع حديثة وذات مستوى تعليمي معين ومن أصول مدينية لم تعرف الاستغلال والسيطرة الاستعمارية، وعاشت منذ الاستقلال على أيديولوجية المساواة، وتطمح إلى مستوى عيش أفضل.

في إطار النموذج الصناعي الذي طبق منذ الستينات إلى بداية الثمانينات حدثت تحولات عميقة في البنية الاجتماعية في الجزائر، إذ ساهمت عملية التصنيع في تشكيل طبقة عاملة صاعدة بالرغم من حداثة تكوينها وضعف تنظيمها من خلال توسع القطاع العام وكذلك ضمن نمو القطاع الخاص، إلى جانب فئات وطبقات اجتماعية أخرى.

إن البناء الاقتصادي الذي قامت به الدولة - وهي الجهة الوحيدة في هذه المرحلة التي لها القدرة على تجنيد الأموال الضخمة والإمكانات المادية والبشرية للقيام بالتصنيع- وضمن الاستراتيجية الاقتصادية والاجتماعية فإن سياسة التصنيع عملت على تكوين أقطاب صناعية كبيرة كانت لها نتائج عديدة منها تزايد حجم وتمركز الطبقة العاملة في الصناعة ” حيث على سبيل المثال في 1996، فإن مؤسسة الحديد والصلب لعنابة (Sider) كانت توظف 20050 أجير إن ظهورها كقوة اجتماعية أساسية 28 ومؤسسة العربات الصناعية (I.V.N.S) (لروبية فقد كانت توظف 13746 أجير). موازاة مع الخطاب الأيديولوجي الشعبي ذي الاتجاه الاشتراكي أعطاهم دفعا كبيرا، لكن ليس إلى درجة القوة القيادية في المجتمع، بل لتجنيد كل الطبقات الشعبية من عمال وفلاحين والشرائح المتوسطة حول المهام الوطنية والبناء الوطني.

والأحزاب والنقابات الدائرة في فلكها، خاصة حزب جبهة التحرير الوطني الحاكم منذ 1962.

لقد نظمت النقابة الإسلامية للعمل عدة نشاطات ومسيرات واحتجاجات، خاصة الإضراب العام الذي دعت إليه الجبهة الإسلامية للإنقاذ في مايو 1991، وكانت مدينة الجزائر العاصمة، وبالأخص ساحة أول مايو فيها، مسرحاً له، وتحول الإضراب إلى عصيان مدني ذي أهداف سياسية أدى إلى تدخل الجيش وقوات الأمن بقوة.

إن الوضع في هذه الفترة تميز على المستوى السياسي بصراع قوي بين الجبهة الإسلامية للإنقاذ من جهة والتي كانت في أوج قوتها وشعبيتها، والسلطة وحزب جبهة التحرير والاتحاد العام للعمال الجزائريين من جهة أخرى، وقد تجلى ذلك في سيطرة الجبهة الإسلامية للإنقاذ عن طريق الانتخابات على معظم المجالس البلدية والولائية، وبعد ذلك أثناء الانتخابات البرلمانية كانت على وشك الحصول على الأغلبية البرلمانية وبالتالي تكوين حكومة ذات اتجاه إسلامي، لولا التحالف الذي تم بين قوى سياسية وعسكرية إلى جانب الاتحاد العام للعمال الجزائريين وإيقاف عملية الانتخابات؛ مما أدى إلى مسلسل العنف والعشرية السوداء.

من النتائج السياسية والنقابية لذلك، حل الجبهة الإسلامية للإنقاذ بقرار قضائي في مارس 1992، واندثار النقابة الإسلامية للعمل بعد ذلك باعتبارها كانت مرتبطة عضواً بالجبهة الإسلامية للإنقاذ.

إن النقابات المستقلة منذ صدور قانون 1990 وضعت بصماتها في العمل النقابي من خلال النضال الاجتماعي والنشاط النقابي حيث عملت على تنشيط الحركة النقابية في مختلف القطاعات والتي كانت حكرًا على نقابة واحدة مهمتها كما يقول الأستاذ عدي: إنها تمثل السلطة أمام العمال ولا تمثل العمال أمال السلطة.

إن الحركات الاجتماعية والإضرابات ذات الحجم الكبير في القطاعات المختلفة التي قامت بها عدة اتحادات مهنية منذ سنوات التسعينات إلى 2018، تعبر عن كثافة العمل النقابي والنشاط الذي ينم عن السيرورة التي أصبحت تميز النقابات المستقلة، فرغم المعوقات وتحديد مجال حرية وحركة هذه النقابات فقد نجحت في تحقيق كثير من المطالب وتكريس المكاسب وتجسيدها من خلال التفاوض والتشاور أو بطرق أخرى أكثر قوة وتأثيراً، وليس أدل على ذلك من الإضرابات المتكررة في قطاع التربية والتعليم والإضراب الذي قام به ربابنة وتقنيو والعمال التابعون للخطوط الجوية الجزائرية، وإضراب عمال وموظفي قطاع الصحة وكذلك الإضراب الذي دام لعدة شهور والذي قام به الأطباء المقيمون، حيث مارست السلطة ضدهم عدة أشكال من الضغط إلى



د.عبد الواحد المكني

## من الجذور حتى الراهن

# ملاحم من تاريخ الحركة النقابية في تونس

برزت الأنشطة النقابية في تونس منذ مطلع القرن العشرين وتطورت تدريجياً في العشرينيات والثلاثينيات. ثم اشتد عودها بعد الحرب العالمية الثانية وتوسعت قاعدتها مع تأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل، وأسهمت الحركة النقابية بعد الاستقلال سنة 1956 في بناء الدولة الوطنية وفي الدفاع عن البديل الاجتماعي والتضامني كما أسهمت في إرساء الانتقال الديمقراطي.

### \* الحركة النقابية من الجذور إلى

#### تأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل

تأسست أول النقابات التي انخرط فيها العمال التونسيون في القطاعات الصناعي، وكانت المبادرة بيد العمال الأوروبيين، جد أول إضراب نقابي مطلب في تونس يوم 8 سبتمبر 1900 وفي غرة مايو 1904 تم أول احتفال باليوم العالمي للعمال. ومباشرة بعد الحرب العالمية الأولى عرفت البلاد التونسية أولى محاولات التأسيس المستقل للعمل النقابي، وهي تجربة قصيرة دامت سبعة أشهر، وكانت البداية بسلسلة من الإضرابات تتوحد بتأسيس نقابات مستقلة وآلت إلى ميلاد منظمة جامعة عموم العملة التونسية التي تأسست في 3 ديسمبر 1924 على يد محمد علي الحامي الذي أكمل تعليمه بألمانيا في جامعة برلين، وقد تعرض القادة إلى محاكمات جائرة في نوفمبر 1925 أسفرت عن نفي الحامي ورفاقه خارج البلاد. تمت الدعوة بعد سنة 1936 إلى إحياء تجربة العشرينيات وتم في 27 جوان 1937 تأسيس جامعة عموم العملة الثانية وتولى أمانتها العامة بلقاسم القناوي الذي انتهج سياسة مستقلة عن الحزب الحر الدستوري ولم تعمر التجربة طويلاً فألقت إلى التشرذم.

استفاد العمال التونسيون كثيراً من احتكاكهم بالنقابيين الأوروبيين وخاصة من نقابة CGT الكنفدرالية العامة للشغل التي تكون فيها الزعيمان فرحات حشاد والحبيب عاشور الذين كانا لهما دور كبير في تأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل بعيد الحرب العالمية الثانية، وتم تأسيس النقابات المستقلة بالجنوب أواخر سنة 1944 ثم النقابات بالشمال، وتمت استمالة الجمعية التونسية للموظفين واكتمل التأسيس في مطلع شهر جانفي 1946 وقد بلغ عدد المنخرطين بالاتحاد عشية التأسيس 12000 منخرطاً.

### \* التلازم بين النضال

#### الاجتماعي والسياسي 1946-1956

كان تأسيس الاتحاد في 20 جانفي 1946 منجرًا حاسماً في خط سير النضال الاجتماعي للشغيلة وللحركة الوطنية. كان الزعيم حشاد يربط بين النضال الاجتماعي والمسألة الوطنية وقد تمكن الاتحاد بعد سنة وحيدة من تأسيسه من تكوين 250 نقابة أساسية ومن جذب خمسة وثمانين ألف منخرط وكانت الحركة الإضرابية إلى جانب الدعاية والتحريض من أكبر وسائل النضال.

أسهمت الحركة النقابية في معركة التحرر الوطني وقدمت الشهداء في معركة 5 أوت 1947 بصفاقس وفي أحداث النفیضة في نوفمبر 1950 وفي الحركة الإضرابية وفي

الأجر الأدنى الصناعي والفلاحي ومقاومة نسبية للتشغيل الهش والخصخصة، لكنها لم تنجح قيادات الاتحاد في حماية البلاد من تسلط حكم الرئيس بن علي وفي تحسين آليات التسيير الديمقراطي داخل المنظمة، رغم خوض الهياكل الوسطى والقاعدية للاتحاد عدة معارك مطلية كما قامت الاتحادات الجهوية بتحركات نضالية من أشهرها مساندة الحراك الاحتجاجي في المناجم سنة 2008.

### \* الحركة النقابية والمتغيرات

#### الجديدة بعد 14 جانفي 2011

تمكّن الإتحاد من تحقيق عدة مكاسب ساهمت في ترسيخ الانتقال الديمقراطي وإنقاذ جهاز الدولة من الفوضى والبلاد من آفة التطرف والاحتراب الداخلي، وقد توفقت عموماً في لعب دور القوة التعديلية إزاء الشطط السياسي والاجتماعي فحاول الحد من بعض الممارسات التسلطية لحكومة «الترويكا» التي كانت تسيطر عليها حركة النهضة المتبينة لمشروع الإسلام السياسي.

حدث المنعرج الخطير في هجومات 4 ديسمبر 2012 الذي تمت فيها مهاجمة المقر المركزي للاتحاد وتعنيف النقابيين عشية إحياء ذكرى اغتيال الزعيم حشاد، كما لعب الإتحاد دوره المتوازن إثر اغتيال زعيم الجبهة الشعبية شكري بلعيد في 6 فيفري 2013 فقد قام بالتنديد بالعنف السياسي وإعلان المساندة والإضرابات ولما تكرر اغتيال زعيم التيار الشعبي محمد البراهمي في 25 جويلية 2013 تحت حكومة الترويكا الثانية تبين لقيادة الإتحاد إن البلاد أصبحت محتاجة إلى سياسة وفاق وطني وقد تم الخروج من المأزق عبر الحوار بمبادرة من الإتحاد العام التونسي للشغل ومعه منظمة الأعراف ورابطة حقوق الإنسان والهيئة الوطنية للمحامين وعرفوا باسم «الرباعي الراعي للحوار» وانتهت المرحلة بتعيين حكومة مؤقتة وإعلان الدستور في 27 جانفي 2014 والدعوة إلى تنظيم انتخابات تشريعية ورئاسية. تتوجت المرحلة رمزياً بحصول الإتحاد آخر سنة 2015 بجائزة نوبل للسلام ضمن الرباعي المذكور.

كان دور الحركة النقابية مركزياً في تجنيب البلاد مزيد التجاذبات والصراعات، ويلعب الإتحاد التونسي للشغل رغم بعض التناقضات التي تشقه ورغم وجود تعددية نقابية منافسة أدواراً هامة على صعيد القضية الاجتماعية والانحياز للفئات الشعبية وقضية الديمقراطية وقيم الحرية.

\* أستاذ التاريخ المعاصر -

رئيس جامعة صفاقس - تونس

تدعيم الكفاح المسلح سنوات 1952-1954 عبر توفير الدعم اللوجستي، كما أسهمت في تدويل القضية التونسية خاصة بعد الانضمام إلى السيزل فقد قام حشاد بالدعاية وكسب المناصرة العالمية لتونس بزياراته المتكررة لبروكسل وواشنطن ونيويورك.

سنة 1952 نفي أغلب زعماء الحركة الوطنية، فقام النقابيون بسد الفراغ لمقاومة التسلط وكان فرحات حشاد زعيماً للحراك النقابي والسياسي مما تسبب في اغتياله الأسيف يوم 5 ديسمبر 1952 من قبل السلطات الاستعمارية، وواصلت المنظمة تمتين دائرة علاقاتها في المحيط العربي والدولي ونالت التعاطف الواسع إثر اغتيال حشاد فكانت ورقة كبيرة لكسب التعاطف مع القضية الوطنية. شاركت المنظمة النقابية في السير نحو الاستقلال (20 مارس 1956).

### \* إسهامات الحركة النقابية

#### للشغل في بناء دولة الاستقلال

تم المضي بعيد الاستقلال نحو الوحدة التنظيمية وذلك بحل نقابة الإتحاد النقابي لعملة القطر التونسي نفسها طوعاً وكانت تأسست في أكتوبر 1946 وكانت قريبة من الحزب الشيوعي التونسي وقامت بوضع مناضليها ومقراتها على نمة الإتحاد العام التونسي للشغل وانصهرت ضمنه.

أسهم الإتحاد في الحكم وفي المجلس القومي التأسيسي وحاول فرض برنامجه أيضاً في المشروع التربوي والثقافي وتراوحت العلاقة مع الرئيس الحبيب بورقيبة من التحالف الاختياري إلى تحالف اضطراري تحول إلى تبعية مفروضة ندد بها الزعيم أحمد التليي الذي طالب بالديمقراطية لتسيير البلاد. انخرط النقابيون في مسار نضالي دام ثلاثة عقود من أجل الاستقلالية فتم الزج بالقيادات وخاصة الحبيب عاشور في أتون معركة الاستقلالية خاصة سنوات 1865 و1978 و1985.

وتعتبر أحداث 1978 هي الأعنف في خضم معركة الاستقلالية فقد شهد يوم الخميس 26 جانفي حملات اعتقالات واسعة وتم إلقاء القبض على أغلب القيادات الشرعية للاتحاد وفي مقدمتهم الأمين العام الحبيب عاشور وتنصيب قيادة نقابية موالية للحكومة، الذي حوكم هو وأغلب القياديين كما تمت محاكمة أكثر من 200 نقابي من قفصة وصفاقس وسوسة ومات المناضلان حسين الكوكي وسعيد قاضي تحت التعذيب.

### \* الحركة النقابية زمن

#### حكم زين العابدين بن علي (1987-2011)

حصلت الحركة النقابية على بعض المكاسب مثل الزيادة في



## تمثيل النساء في الهيئات النقابية القيادية - الأردن مثالا

في عام 1954م تأسس إتحاد نقابي عمالي تحت اسم (الإتحاد العام لعمال الأردن) مقره عمان ويتمتع بشخصية اعتبارية مستقلة ويهدف إلى تحقيق حياة أفضل للعمال ولرفع مستوى معيشتهم وتحقيق التنمية الإجتماعية والإقتصادية ورفع الكفاءة الإنتاجية إلى جانب دعم النهج الديموقراطي وحماية الحقوق والحريات النقابية. وتنضوي تحت الإتحاد العام لعمال الأردن 17 نقابة عمالية.

يرتفع فيها توظيف النساء، مثل التعليم الخاص، والصحة، والخدمات المصرفية، فإن عضوية وتمثيل المرأة فيها لا تزال منخفضة جداً. كما لوحظ ارتفاع تمثيل النساء في 3 نقابات من أصل 17 نقابة فقط، هي قطاعات النسيج، والتعليم الخاص، والخدمات العامة. وقالت بعض النساء والأشخاص الفاعلين الدوليين الذين تمت مقابلتهم إنه حتى عندما يتم انتخابهن في المجالس التنفيذية، لا يتم تكليف النساء بمسؤوليات أو مهام ويبقى تمثيلهن مجرد إجراء شكلي.

وحسب مصادر مطلعة في الإتحاد العام لنقابات عمال الأردن فإن نسبة مشاركة النساء حديثاً في عام 2018 وصلت إلى قرابة 17% من مجموع أعداد المنتسبين إلى النقابات السبعة عشر أي ما يقارب 18200 الف عاملة من أصل 107091 نقابي ونقابية منتسبين للنقابة وفي ما يلي أعداد المنتسبين لكل نقابة.

ويوجد في إتحاد نقابات العمال لجان عمالية من مختلف النقابات العمالية الـ 17 المنتسبة للإتحاد العام لنقابات عمال الأردن (ومن هذه اللجان- لجان المرأة) ولقد تم تشكيل هذه اللجان وفقاً للمادة رقم 64 من النظام الموحد للنقابات العمالية لعام 2012 حيث نصت المادة بأنه «للهيئة الإدارية للنقابة العامة حق تشكيل اللجان النقابية لتكون وسيلة الاتصال بين الأعضاء والهيئة الإدارية للنقابة وفق التشكيل الذي يخدم مصالح الأعضاء ويحقق أهداف النقابة وتضع نظاماً خاصاً لهذه الغاية توافق عليه الهيئة العامة بأغلبية ثلثي أعضائها شريطة أن لا يتعارض مع نظام النقابة ونظام الإتحاد وقانون العمل ويودع في الإتحاد العام».

### هوامش

«وثيقة السياسات العامة لوضع المرأة الأردنية في النقابات العمالية والمهنية- التدابير والإستراتيجيات الرامية إلى تشجيع مشاركة المرأة وقيادتها»، هيئة الأمم المتحدة للمرأة، نادبة شبانه، 2016 .

\* عضو الهيئة الإدارية للنقابة العامة للعاملين في الكهربياء



إعداد: خلدون الصديد\*

وعضوية مجالس إدارة المؤسسات التي يشارك فيها الإتحاد وتنسيب إنشاء فروع أو فتح مكاتب للإتحاد في المحافظات.

وقد بلغت عدد الإتفاقيات التي وقعتها النقابات في الأردن من بداية 2018 لغاية اليوم بحسب وزارة العمل 34 اتفاقية جماعية (وهو اتفاق خطي تُنظم بمقتضاه شروط العمل بين صاحب العمل أو نقابة أصحاب العمل من جهة ومجموعة عمال أو النقابة من جهة أخرى)، وبلغت تكلفتها 35058000 دينار أردني، وبلغ عدد المستفيدين منها 23351 شخص في النقابات المختلفة.

وحسب دراسة «وثيقة السياسات العامة لوضع المرأة الأردنية في النقابات العمالية والمهنية - التدابير والإستراتيجيات الرامية إلى تشجيع مشاركة المرأة وقيادتها» في 2016 التي أعدتها نادبة شبانه، ضمن سياق برنامج هيئة الأمم المتحدة للمساواة بين الجنسين وتمكين المرأة (هيئة الأمم المتحدة للمرأة)، ذكرت أنه في شهر كانون الأول من عام 2015 بلغ مجموع أعضاء الإتحاد العام لنقابات العمال في الأردن حوالي 110580 شخص، منهم 32% من النساء. وإن القطاع الذي فيه أعلى نسبة من النساء والذي يرفع عضوية النساء في الإتحاد العام هو قطاع النسيج، حيث تبلغ عضوية النساء حوالي 70%. وأما في القطاعات الأخرى، فلا يتجاوز متوسط النسبة المئوية للعضوات 12%- 14%، وبالإضافة إلى ذلك، لا يتم تمثيل النساء في المكتب التنفيذي للإتحاد، حيث أن جميع رؤساء النقابات القطاعية الآن هم من الذكور.

وذكرت الباحثة نادبة شبانه في نفس الدراسة، أنه وحتى في بعض النقابات التي تمثل القطاعات التي

إن الإطار القانوني الحالي للإتحاد العام لنقابات عمال الأردن هو قانون العمل رقم 8 لعام 1996 ووزارة العمل وهي الجهة الحكومية التي تتابع الإتحاد العام وجميع النقابات العمالية، من حيث تسجيل النقابات الأعضاء الجديدة، ومراقبة إنتخابات النقابات الأعضاء في الإتحاد العام، والتوسط في النزاعات الناشئة بين أصحاب العمل والنقابات.

ويتكون الإتحاد العام لعمال الأردن من مؤتمر عام ومجلس مركزي ومكتب تنفيذي حسب المادة رقم 10 من نظامه الداخلي لعام 2012 والمؤتمر العام هو السلطة العليا في الإتحاد ويتكون من أعضاء الهيئات الإدارية للنقابات الـ 17 في الإتحاد بواقع تسعة أعضاء لكل نقابة بما فيهم عضو المكتب التنفيذي وينعقد كل خمس سنوات في الدورة العادية وكان آخر مؤتمر عقد في 2015 والمؤتمر القادم سيكون في 2020. ومن اختصاصات المؤتمر العام رسم السياسة العامة للإتحاد وانتخاب الرئيس ونائبه أو إعفاءهم وتعديل النظام الأساسي للإتحاد بأغلبية ثلثي الأعضاء.

والمجلس المركزي للإتحاد يتكون من ممثلي النقابات بواقع ستة أعضاء من أعضاء الهيئات الإدارية بما فيهم عضو المكتب التنفيذي وينعقد المجلس في دورته العادية مرة كل سنة في شهر نيسان. ويختص المجلس بمناقشة تقرير نشاط المكتب التنفيذي فيما بين دورتي المجلس وفرض النزاعات النقابية ودراسة التقارير المالية والإدارية والموافقة بثلثي أعضائه على إنشاء فروع أو مكاتب للإتحاد في المحافظات بناءً على اقتراح المكتب التنفيذي.

أما المكتب التنفيذي فيتكون من رؤساء النقابات العمالية الـ 17 ويجتمع بصفة دورية مرة كل شهر وينتخب في أول اجتماع له الأمين العام المساعد للعلاقات الخارجية، والأمين العام المساعد للتثقيف والتدريب والإعلام، والأمين العام المساعد للعلاقات الداخلية والتنظيم، والأمين العام المساعد لشؤون المرأة والشباب، وأميناً للصندوق.

ومن الجدير بالذكر أنه بسبب عدم وجود تمثيل للنساء النقابيات في المكتب التنفيذي، فإن الأمين العام المساعد المنتخب لشؤون المرأة والشباب يكون رجلاً. ومن اختصاصات المكتب التنفيذي تنفيذ السياسة العليا للإتحاد وانتخاب الأمناء المساعدين وانتخاب ممثلي الإتحاد للمؤتمرات والندوات والدورات

## الطبقة العاملة المصرية.. تاريخ مجيد

من المعروف للقاصي والداني أن مصر كبلد قديم، في تراثها كل ما عرفته الأمم بعدها وما لم تعرف بعد كأسرار التنحيط وبناء الاهرامات. وفي مجال العمل والعمال شهدت مصر أول إضراب عمالي في التاريخ دُونَ على جدران المعابد الفرعونية حيث امتنع عمال بناء الاهرامات قبل أكثر من خمسة آلاف عام، وحسب معتقدات ذلك الزمان كانوا يبنون بيت الإله، ومع ذلك أضربوا عن العمل لقلة الأجرة، التي كانت كان زيتاً وقديداً (خبزاً مجففاً)، ولما وصل الأمر لفرعون ذلك الزمان قال قولته الخالدة: «كيف يعمل العمال وبطونهم خاوية؟»، وأمر بزيادة حصصهم من الزيت والقديد.



أعضاءها إلى مليوني عضو، ونشأت هذ النقابات في قطاعات لم يدخلها التنظيم الرسمي أصلاً وفي أماكن جغرافية نائية كانت بعيدة عن كل الأيدي في سيناء ومطروح والوادي الجديد وأسوان وغيرها وشملت جميع مناطق الجمهورية وأيضاً جميع قطاعات العمال، وبينها قوى عمالية لم يسبق لها الانضمام إلى أي تنظيم نقابي.

شارك النقابيون في هذه التنظيمات النقابية المستقلة في ثورة 23 يناير، كما شاركوا في ثورة 30 يونيو التي اسقطت نظام الإخوان، وليس أدل على مشاركتهم في الثورتين من اختيار وزير القوى العاملة بعد ثورة 25 يناير من بين الداعين للحرية النقابية وهو الدكتور أحمد حسن البرعي، وأيضاً بعد ثورة 30 يونيو وفي أول حكومة بعد إزاحة الإخوان أصبح كاتب هذه السطور وزيراً للقوى العاملة والهجرة.

لقد انتزعنا في ظل هذا الحراك الثوري حق إنشاء النقابات المستقلة استناداً للاتفاقات الدولية التي وقعت عليها مصر واستناداً للدستور المصري الذي أضفنا إليه المادة 76 التي تنص على حق انشاء التنظيم النقابي وتضمن الدولة ذات الأمر، وهي مكاسب يجب العودة إليها والتمسك بها، والدفاع عن حقوق العمال ورفض برنامج صندوق النقد الدولي، الذي أدى ذلك إلى تصفية صناعات أساسية واستراتيجية، كالحديد والصلب والأسمت وغيرها، مما يؤدي إلى زيادة عدد العاطلين.

\*مؤسس نقابة الضرائب العقارية المستقلة

توالت العصور وشهدت مصر عصوراً من النهضة والتقدم وأخرى من الإضمحلال والتخلف، وفي التاريخ الحديث حدثت نهضة صناعية أيام حكم محمد علي، وتوأكب معها نشوء طبقة عمالية، وما أن جاءت ثورة 23 يوليو بقيادة جمال عبدالناصر حتى حدثت طفرة نتيجة التأميم ومعارك التنمية وبناء 1200 مصنع ساهمت في بلورة طبقة عاملة لم تكن موجودة أصلاً، ونتيجة توجهات الثورة المنحازة اجتماعياً للعمال والفلاحين (قوى الشعب العاملة)، وللأغلبية الساحقة من الشعب حصل تطور نوعي في علاقات ونظم وتشريعات العمل، حيث حصل العمال على حقوق ومكتسبات حرموا منها في الماضي بدءاً من حق العمل ذاته، وإعمال مبدأ تكافؤ الفرص وإعلاء شأن وقيمة العمل، وأيضاً إعطاء العاملين حقوقهم في التأمين الاجتماعي والصحي، وكذا إشراكهم في إدارة منشآتهم بإعطاء حق التمثيل في مجالس إدارات الجمعيات الزراعية لإدارة شؤون الزراعة، كما نصّ الدستور على تمثيل العمال والفلاحين في جميع المجالس المنتخبة، شعبية ونيابية ومجالس محلية، بما لا يقل عن 5% من عضوية أي مجلس.

وفي ظل هذا التوجه الثوري نشأ الاتحاد العام لعمال مصر، بدعم من الدولة المنحازة أصلاً للعمال والفلاحين، فانصبّ دوره على تأييد هذه المكتسبات والدفاع عنها، لكن بعد الارتداد عن خط ثورة 23 يوليو وبعد أن أدارت السلطة ظهرها للعمال والفلاحين وتبنت المستثمرين وأصحاب رؤوس الأموال وذلك منذ صدور قانون استثمار رأس المال العربي والأجنبي قانون 43 لسنة 1974 المعروف باسم الانفتاح الاقتصادي، أصبح هذا الاتحاد مسانداً للتوجهات المرتدة عن خط الثورة ومنها تصفية وبيع القطاع العام وإقامة العلاقات مع العدو الصهيوني. ظل العمال بلا تنظيم يدافع عنهم فكانوا يواجهون سحب مكتسباتهم التي حصلوا عليها بالاضراب، وكانت الاضرابات التي وصلت إلى معدلات غير مسبوقة، قيل رحيل مبارك، بل كانت من أهم أسباب التعجيل بالرحيل، وتمت هذه الاضرابات خارج إطار التنظيم النقابي الرسمي، بل كان الشغل الشاغل للتنظيم النقابي الرسمي هو كيفية إجهاض هذه الاضرابات.

في هذه الأثناء نشأت فكرة التنظيم النقابي المستقل، وشهدت مصر قيام أول نقابة مستقلة باسم «نقابة العاملين بالضرائب العقارية المستقلة»، والتي نشأت من رحم إضراب ناجح حقق كل مطالبه الاقتصادية وانتقل إلى تحقيق مكسب ديمقراطي وهو حق إنشاء النقابة المستقلة، وأودع أوراقه بوزارة القوى العاملة في أول عام 2009، أي قبل رحيل مبارك ونظامه.

وتوالت عملية إنشاء النقابات المستقلة ووصل عدد المؤسسين لنقابات مستقلة في مصر لما يقارب من أربعة أضعاف عضوية التنظيم الرسمي، وأنشئ الاتحاد المصري للنقابات المستقلة والذي ضمّ مليونين وأربعمائة ألف عامل ونشأ على ضفافه وخارجه لجان نقابية يصل عدد



كمال أبو عيطة.



## الدور الوطني للحركة النقابية السودانية

نشأت الحركة النقابية السودانية قبل استقلال السودان ١٩٥٦، حيث تم إنشاء أندية العمال في ١٩٣٤ وصدرت أول مجلة للعمال عام ١٩٤٦، باسم "العامل السوداني"، وبعدها كانت أول مراحل الانتقال نحو حركة نقابية معنية بشؤون العمال، وفي عام ١٩٤٨ تم وضع أول قانون للعمال والعمل في عهد الإستعمار، وقد أبلت الحركة النقابية بلاءً حسناً في مرحلة الكفاح ضد الإستعمار وهذا التطور الذي شهدته النقابات السودانية منذ تأسيسها قبل أكثر من ثمانية عقود أكسبها مزيداً من الثقة بالنفس وانتزاع واحترام المجتمع بممارستها الراشدة موازنة في ذلك بين الحقوق والواجبات والدور الوطني متكئة على مليون ونصف عامل ونحو من خمسين ألف قائد نقابي بنياناً مرصوفاً يؤمن ظهرها.



محمد مصباح محمد

السكرتير العام - سكرتيراً عاماً - رئيساً - نائب الرئيس (ويشغل الآن عضوية الأمانة العامة ضمن ستة من كل العالم).

### الموارد المالية للحركة النقابية

لا تستطيع النقابات أن تقوم بدورها إلا إذا امتلكت قرارها واستقلاليتها ولا يمكن أن يتأتى ذلك إلا إذا امتلكت موارد تفي بإحتياجاتها لذا كان من الضرورة ابتكار وسائل مشروعة للموارد فكان ميلاد بنك العمال في 1988 كأول مصرف فئوي في البلاد وأهم مؤسسات النقابات الاقتصادية التي تدر عليها عائداً مالياً مسانداً للإشتراكات والإستقطاعات والتبرعات إضافة إلى شركة للتمويل الأصغر والتجارة لتمليك العاملين وسائل إنتاج لزيادة دخلهم.

### الواقع الحالي للنقابات

إن التغيير الذي حدث في أبريل 2019 والذي جاء بثورة شعبية وإنحازت لها القوات المسلحة وشاركت فيها جموع السودانيين وعمال السودان أملاً في تحسن الأوضاع الاقتصادية والإصطفاف الوطني والسياسي وتجاوز الصراعات التي تقود إلى فشل الفترات الإنتقالية إلا أن الشراكة القاصرة بين المجلس العسكري الإنتقالي وبعض القوى الحزبية التي اختطفت الثورة وتم إقصاء للقوى الحية في المجتمع.

وتشكلت الحكومة بتلك الرؤية القاصرة مما أدى إلى تفاقم المشاكل وأغلقت الحكومة أبواب الحوار مع الحركة النقابية بإنتهاك واضح للاتفاقات الدولية فضلاً عن فصل عشرات الآلاف من الخدمة العامة فضلاً تعسفاً، وحل النقابات وفصل النقابيين من الخدمة العامة وفصل العاملين .

ولكن ظلت الحركة النقابية متمسكة بمبدأ الحوار والنهج القانوني داخلياً وخارجياً وكان لها ما أرادت حيث وجدت مساندة واعتراف من كل المنظمات العالمية والإقليمية والقطرية ممثلاً في منظمة العمل الدولية (ILO)، وكذلك الاتحادات الإقليمية والقطرية الإفريقية والعربية وجميعها طالبت بإلغاء قرارات حل الاتحاد والنقابات وقد ظهرت هذه الأيام بشائر خطوات التقاضي حيث أبطلت المحكمة القومية العليا قرارات الفصل التعسفي للعاملين دون اتباع الإجراءات القانونية، فرجع كثير من العاملين إلى وظائفهم ولا زالت الإجراءات القانونية مستمرة حتي فك الحظر وإلغاء قرارات حل النقابات المنتخبة ورفع القيود عنها والحوار معها حتي تمارس دورها الطبيعي داخلياً وخارجياً.

\* نائب الامين العام اتحاد عام نقابات عمال السودان

مساهمات الحركة النقابية في الهم الوطني لم تكن النقابات يوماً ما بعيدة عن الهم الوطني، ومنذ نشأتها كانت على إرتباط وثيق بمؤتمر الخريجين وهو يقود السودانيين للانعتاق من الإستعمار، وكان لإضراباتها المتلاحقة قوة ضغط علي المستعمر فرحل، وفي عهد السلطات الوطنية المتعاقبة وحالة الإستقطاب والتحزب ظلت الحركة النقابية تتمسك بقوميتها وتعيش شعارها الخال: "كل حزبه والنقابة للجميع"، وظلت تعمل على جمع الصف الوطني بمبادراتها المشهودة مشاركة في صنع القرار فأصابت حيناً وأخفقت أحياناً.

### التمثيل الخارجي للنقابات السودانية

للنقابات السودانية كتاب ناصع البياض وانجاز لا تحطئه العين وكسب غير مسبوق منذ ميلادها في الأربعينات حيث انطلقت من موقع التهميش والتبعية الى موقع الريادة وجوداً فاعلاً ومؤثراً في المحيط النقابي الإقليمي والعالمي فتصدت قيادة العمل النقابي الإقليمي والعالمي ومشاركة في منظمات العمل ذات التمثيل الثلاثي(منظمة العمل الدولية والعربية ولجنة العمل الافريقية) إضافة الى:

### عربياً:

الإتحاد الدولي لنقابات العمال العرب  
إتحاد عمال السودان من المؤسسين لهذا الإتحاد في عام 1956 وتقلد فيه عدة مناصب ويشغل الآن مساعد الأمين العام، كما يشغل عدة مناصب في الإتحادات العربية المختلفة إضافة لذلك تعتبر الخرطوم مقراً لبعض الإتحادات مثال الزراعة والصناعة والصحة ومتواجد في كل الفعاليات الدستورية ومشارك في كل المناشط

### إفريقيا:

منظمة وحدة النقابات الافريقية  
منظمة عمال القارة ولها تأثيراً كبيراً في المحيط النقابي الافريقي والعالمي وخاصه في منظمة العمل الدولية إذ عضويتها تقارب ثلث اتحادات عمال العالم وانتمى لها السودان في 1936 وتقلد فيها منصب نائب الرئيس والأمين العام ويشغل الان رئيساً.  
اتحاد عمال شرق افريقيا واتحاد عمال حوض النيل

### عالمياً:

انتمى اتحاد عمال السودان في وقت مبكر لهذا الإتحاد في عام 1957 وشغلت القيادة السودانية مناصب رفيعه) سكرتير مساعد- نائب



## شبابنا والعمل السياسي .. محاولة للفهم

موافقة مجلس النواب في جلسته قبل المنعقدة في 19 إبريل 2022 على مشروع قانون يقضي بفصل العمل الرياضي عن العمل السياسي، ومنع ترشح أعضاء الجمعيات السياسية في مجالس إدارات الأندية الرياضية، أمر لافت ومحيّر وغريب، كونها أولاً موافقة أبطالها نواب وليس غيرهم، وهم من يفترض أنهم أول المعنيين برفد المسار السياسي والديمقراطي، وثانياً لأنها خطوة تعمق من المخاوف ليس فقط من وجود حلقات كثيرة مفقودة بين المواطن البحرينى والعمل السياسي، أو من المناخ العام الذى لم يعد يشجع فئات كثيرة على خوض هذا العمل، وثالثاً لأن ما تجمع منذ سنوات وحتى الآن تحت عناوين وشعارات الاصلاح، والتجربة الديمقراطية، والمشاركة الشعبية والتي أخذت الكثير من الوقت والزمن وربما المال وأضاءت واقعنا بدرجة او باخرى، بدأت منذ سنوات ومعها منظومة الوعود والأحلام والمشروعات تخبو وتنطفئ، بل لمسنا أن هناك من ينتكر لها أو يُفضّلها على المقاس والهدف الذى يريد، أو يضع لها خطوطاً حمراء لا ينبغي تجاوزها، وهذه حقيقة لم تعد تحتاج إلى اجتهادات، ولا إلى كثير من التفصيل، أو الدلائل والإثباتات لفرط وضوحها ومعاشتنا لها.

وبإضافة ما أثير في أكثر من مناسبة، حول وضع جمعياتنا السياسية ومؤسسات مجتمعنا المدنى ومشاريع تقويضها. وبالنظر إلى الحال الراهنة التي تعيشه وتعانى منه هذه الكيانات، تكون الحاجة ملحة للتوقف أكثر من أي وقت مضى لنشخص بموضوعية وصراحة وجرأة، مكامن العلة وأن نحلل أعراضها وإشكالياتها، وأن نطرح ونتداول الأسئلة الصعبة مع نية ان تكون مقرونة بالرغبة في تجاوز هذا الوضع، لعلنا نفلح في بلوغ الدواء الشافي الذى لا بد من السعي إليه مهما كان مناله صعباً، وان نؤسس للممارسة الديمقراطية السليمة التي لا زلنا ننشدها ونتطلع إليها على أرض الواقع الملموس وليس تلك الديمقراطية التي تُردد للاستهلاك العام والخاص.

نعود إلى ما يتصل بجمعياتنا السياسية، يمكن أن نتوقف ونذكر في هذا السياق بما آلت إليه أوضاع جمعياتنا السياسية بعد ذلك الزخم من النشاط والحيوية والتنافس، لسنا في وارد التذكير بضرب الأمثلة، ولكن تكفى الإشارة إلى الخطاب المشترك الذى رفعتة تنسيقية هذه الجمعيات في العام الماضي إلى وزارة

تلك الموافقة جاءت ضمن فصول سابقة صبت في مجرى تضيق الخناق على عمل ونشاط هذه الجمعيات ومؤسسات المجتمع المدنى، واستناداً على تعديلات أجريت على بعض القوانين في السنوات الماضية، تعديلات شددت وضيقت على اشتراك ناشطي المجتمع المدنى وإسهاماتهم في عمل هذه الجمعيات والمؤسسات، وهو أمر يتنافى ويتعارض مع ما ينص عليه الدستور من حرية الانضمام للجمعيات والنقابات وكفالة حرية الرأي والتعبير ، مما أدى الى تآكل مؤسسات المجتمع المدنى وتغييب دورها المجتمعي، وذلك على النحو الذى بيّنه نائب كتلة «تقدم» فلاح هاشم في أكثر من مناسبة، في مقالة له في هذه النشرة عنوانها «مؤسسات المجتمع المدنى في البحرين: الواقع والتحديات»، هذا الواقع الذى يفرض مهمات شاخصة أمام مؤسساتنا الوطنية والدستورية، مهمات باتت متشابكة ومعقدة، لكنها ليست عصية على الحل والاختراق، وهذه قناعة عبّر عنها أيضاً، نائب كتلة «تقدم» عبدالنبي سلمان في مقاله في هذه النشرة «مجتمعنا المدنى وقوانا السياسية مرة أخرى»، وما خلص اليه النائبان،



خليل يوسف



## قضايا محلية

ألت اليه الجمعيات السياسية ومعها الكثير من مؤسسات مجتمعنا المدني، مهما كان تاريخها وإرثها ووضعها وحجمها وأهدافها ومنطلقاتها وبرامجها، دون أن يعفينا ذلك من الاعتراف بكل وعي وتبصر بأن هناك من هذه الكيانات من عانى من عجز على تحريك ما هو ساكن أصلاً، ربما بسبب معاناتها من نقائص وأخطاء وإخفاقات تعود إليها وإلى إدارة القائمين عليها، ومن ضمنها بطبيعة الحال بعض الكيانات التي أصبحت بمثابة أحصنة اعترى صهوتها من لا صهوة له، وهذا واقع جعل هذه الجمعيات والمؤسسات منهكة غير قادرة على القيام ولو بالحد الأدنى مما يجب أن تقوم به، وتفاقم هذا الوضع بعد انقطاع كل أشكال الدعم عنها والمالي منه في المقدمة، وجعل بقاؤها مطويًا في المجهول !!

في إطار العلاج نحن اليوم بأمر الحاجة إلى عملية انقاذ لكل الجمعيات والمؤسسات التي بات وضع كثير منها إن لم يكن جميعها مكشوفًا على شتى ألوان الإهتراء مما جعلها أمام المجهول، مشروع إنقاذ غداً ضرورياً، مشروع ينهض كذلك بالوضع السياسي الذي يشكو من الضمور، لا نريد تبسيط هذا الأمر تفادياً لتبسيط واقع الحال وتبسيط الحلول والمعالجات، ولكن يمكن القول إن المطلب الملح أن يعطي كل من يعنيه الأمر أنفسهم وبلا مواربة فرصة المراجعة الجريئة والعمل بمنتهى الجدية على تصويب أوضاع الجمعيات والسماح لها بمعاودة ذلك الزخم في الحراك والنشاط بعيداً عن التثرثرة والإدعاء ومواصلة الشعارات الملتوية والمآرب الرخيصة وكل ما يعيق تقدمنا إلى الأمام، خاصة حين تكون الأمور بمنتهى الوضوح، الكل بات على المحك، والكل مدعو إلى عملية الإنقاذ، ليس مقبولاً أن يتنصل طرف من المسؤولية، وقبل كل شيء لا بد من إرادة من بحوزتهم المفاتيح اللازمة لتحريك هذه العملية، وعليه يبني على الشيء مقتضاه !!

كلمة أخيرة، تجاهل واقع تلك الكيانات أو التسليم بسياسة الأمر المفعول والتسطيح وجعلها خارج نطاق الفاعلية والتأثير، هو هروب من مواجهة هذا الملف، أن نسكت على هذا الوضع بكل ما فيه من سكون وجمود وخلل، وما يواجهه من تشويش وهواجس ومحاذير، ونبقي هذا الحال على ما هو عليه، ونظل نشعر بأن هناك ما يدفع بهذا الوضع إلى ما هو أسوأ، هذه جريمة بحق الوطن وبحق شعب هذا الوطن، هذه هي الحقيقة الغامضة من شدة الوضوح، الواجب الضروري اليوم أن نرتقي باستنكارها إلى درجة عالية من الوعي والحس والإدارة حتى لانتوه في متاهات من يريد لنا أن نعيش ونتوجع من حالة تيهٍ دائمة.

السياسي؟، هل تلك العناوين والأهداف لم تعد اليوم لسبب أو أسباب محلاً للإيمان والافتتاع والقبول، وأن القناعة اليوم الإكتفاء بأن تقوم هذه الجمعيات والكيانات بأدوار هامشية أو شكلية واجهات فارغة من المضمون للديمقراطية والتعددية حتى وإن كانت لا تتطابق مع أصل وجوهر الديمقراطية والتعددية. نعود إلى السؤال الذي يفرض نفسه، نسأل مرة ثانية، وثالثة، ورابعة، ولن نمل من طرح هذا السؤال: أليست كل الحياة العامة سياسة؟، وأن كل الشؤون العامة تقريباً تتصل بالسياسة وتدخل في لبها، وأن كل هم أو شاغل اقتصادي، مالي، اجتماعي، تنموي، عمالي، شبابي، إلخ، يتأثر بالسياسة، والحياة، والرؤى، والمنطلقات والأهداف السياسية، بما في ذلك ما يتصل بالجهود والدعوات إلى الديمقراطية وحقوق الإنسان، وأنسنة شروط الحياة ومكافحة الفساد والبطالة والفقر، ليس بالضرورة سياسة بالمفهوم السياسي الكامل، فالنشاط الأدبي أو الثقافي والإبداع الفكري والنشاط الرياضي والطلابي والتنوع والخيري والتعاوني نماذج للنشاط في الحياة العامة دون أن تكون إنخراطاً مباشراً في العمل السياسي كما يجب وكيفما يجب.

ليس بالضرورة أيضاً أن يتحول كل شاب إلى سياسي ومنفرغ للعمل السياسي، وإن هذا الشاب لا بد أن نخشى منه وتتوجس ونقف عقبة كأداء في صياغة المستقبل الذي يريده، كما ليس بالضرورة أن تكون مفيدة ومجدية إحداث حالة من التوجس وكل ما يوسع الهوة بأي شكل من الأشكال بين المواطن والعمل السياسي، بل من الضروري أن يؤخذ بعين الاعتبار أن من حق الإنسان أن يفكر، وأن تكون له قناعاته، أن يحاور، أن يختار، وأن تكون له رؤى ومواقف ومبادرات، وأن يشارك في أي عمل أهلي، أو نشاط طلابي أو شبابي، وفي أي انتخابات، وفي عضوية الجمعيات والمؤسسات كأدوات من أجل تحقيق أهداف وطنية وظهور رؤى جديدة تخدم الوطن والشعب. ومن هذا المنطلق، وعلى هذا الأساس فإن محاولة الفصل بين العمل السياسي والحياة العامة هي وقوع في المحذور، ويتعاضم هذا المحذور حين نخلق الهواجس والموانع التي تحول دون إنخراط الشباب في مجالس إدارات الأندية، أو نتحفظ على توظيفهم، أو نحول دون ترفيعهم في وظائفهم، أو مشاركتهم في شأن ما، فقط لأنهم أعضاء في جمعيات سياسية، أو يمارسون العمل السياسي، أو يشاركون في إبداء الرأي الصريح، وكأننا بذلك نريد لشبابنا أن يكونوا أصحاب عقول راكدة، وأفكار محنطة، لا مبالين، وسليبين، وغير متفاعلين، وكأنه مطلوب منهم أن يكونوا على الهامش، صدقوا أو لا تصدقوا.

بداية العلاج وخير مدخل له، الاعتراف بالحال الذي

العدل والشؤون الإسلامية كجهة معنية بأمور هذه الجمعيات، وهو الخطاب الذي يعكس ما ألت إليها الحال المؤسفة لهذه الجمعيات، في هذا الخطاب تعبير عن حقيقة الأوضاع المتردية لهذه الجمعيات حيث اكدت بأنها «إحدى ثمار المشروع الاصلاحى وتسعى دوماً الى تعزيز دورها الإيجابي فى خدمة الأهداف الوطنية، ولكنها اليوم تمرّ بوضع مثير لكثير من التساؤلات بعد أن بات بعضها فى وضع حرج ومأساوي وصل إلى حدّ أن الرهان اصبح مطروحاً على قدرة بعضها على الصمود والبقاء قيد الحياة، أو الدفع بها لكي تكون جمعيات من ورق»، هذا الأمر يشكل انتكاسة حقيقية لمسارات عمل هذه الجمعيات وللحراك السياسي، وتأكيداً على أن الحياة السياسية بوجه عام أصبحت رثة وفي حال أضعف ما يكون .. وعرضة للخطأ والخطيئة، وجعلها عقيمة، حياة رسمياً، وميتة سريرياً، وخارج الملعب حتى وإن كانت باقية لتمتعها بفضيلة النفس الطويل.

ما ينبغى فهمه والتأكيد عليه، وإن يكون حاضراً في الأذهان على الدوام انه لا يمكن فصل الحياة العامة عن العمل السياسي، أليس النشاط العام، وعضوية النقابات والاتحادات والمراكز والأندية والجمعيات بكل اهتماماتها وأهدافها، الحقوقية والمهنية والطلابية والشبابية والفنية والعمالية، وكل ما يعد تأسيساً أو نشاطاً أو انتماءً أو مشاركة في العمل العام أو الشأن العام نشاطاً سياسياً، أليست المشاركة في الانتخابات البرلمانية والبلدية، انتخاباً أو ترشحاً عملاً سياسياً، أليس إعطاء دروس في التربية الوطنية التي يتلقاها الطلبة في بعض المدارس والجامعات عملاً سياسياً، ثم أليست الجهود والبرامج التي ينظمها ويقومها معهد البحرين للتنمية السياسية والدراسات التي يصدرها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمفهوم وممارسة السياسة، وبرامجه تهدف الى تشكيل وعي سياسى بشكل او باخر، ثم ألم نجد وفي أكثر من مناسبة من أكد لنا ما خلاصته بأن عملية إشراك الشباب فى الشأن الوطنى هو رهان رابح فى كل الأحوال، وأن تعزيز مشاركتهم فى الحياة السياسية يعدّ نجاحاً كبيراً يجب دعمه والإستمرار فيه والبناء عليه، مع تأكيدات طرحت على أهمية التمكين السياسى للشباب، ورفع مشاركتهم فى صياغة المستقبل، وقبل ذلك أليس التصديق الشعبى الحاسم على الميثاق الوطنى، وتبنى كل أهداف وعناوين هذا الميثاق، وما نتج عنه من حراك وتغيير وتأسيس الجمعيات ومؤسسات المجتمع المدنى، عملاً سياسياً وبامتياز !!؟

ثم ألا يدخل ذلك الكم من الكلام الجميل الذى كان موضع قبول وترحيب فى وقت مضى عن مبادرات الاصلاح والتغيير والمشاركة الشعبىة، والشراكة الوطنية، والتوافقات، وبعث الروح الوطنية فى صلب العمل



## الحرب الأوكرانية وسقوط النظام الدولي القائم

بعيداً عن الغبار الكثيف للحرب الأوكرانية، ثمة حرب أكثر قساوة ونفاقاً على الجبهة الإعلامية والدبلوماسية، لم تتمكن من إخفاء حقيقة الأسباب العميقة لما يجري. قد يستمتع قادة البيت الأبيض في نجاحهم في التقاط الصورة لثلاثين زعيماً في حلف الناتو يفتخرون بـ«وحدة العالم الغربي وحلف الناتو»، وعلى اتهام الرئيس بوتين بالمقامر والمغامر وأنه صاحب حسابات خاطئة ولم يقدر جيداً قوة الحلف «الديمقراطية والليبرالية»، وبأنه تسبب في أخطر تهديد للسلم والأمن والاستقرار العالمي.

تكنولوجيا المعلومات والبرمجيات، وروسيا تتحكم في نحو 40٪ من طاقة أوروبا. بل والأخطر من ذلك بدأ كان حتى عقدين سابقين يحسب على العالم النامي وفي طور النمو، تمكن من دخول الثورة الصناعية الخامسة ومن نهاية ثورتها التكنولوجية الرابعة، وبات ينافس على احتلال أهم سوق سيتحكم بمصير السياسة والاقتصاد في العالم وهو سوق «البيانات - Data» من خلال تطبيقات هواي وجي 5 وجي 6. ب، بل وأين توضع العملات الرقمية والبنوك الافتراضية في هذا السياق، سوى أنها محاولة عالمية للخروج من النظام النقدي العالمي ومن سيطرة نظام اللصوصية العالمي المتمثل في البنوك.

صحيح أن النظام الرأسمالي يصحح مساره لضمان الربح الفاحش، لكن الصحيح أيضاً أن النظام المالي والاقتصادي القديم ضاق كثيراً على صناعه، واستدعى التغيير. مع سبعينات القرن الماضي انتهى عملياً إمكانية تحقيق الثروات عن طريق الاستعمار والذهب المباشر، لكن هذا الاستعمار تجدد بطريقة غير مباشرة وعبر أدوات لطيفة ومعقدة أدارتها المؤسسات الدولية المتخصصة مثل البنك والصندوق الدولي ونظام الديون المتعسفة، التي تدفع عبر نظام الفوائد المركبة بما يزيد أضعافاً مضاعفة على أصولها.

معركة بايدين الحقيقية ونظامه الليبرالي الغربي ليست مع بوتين ولا لعيون زيلينسكي الأوكراني وشعبه الضحية، بل في مكان آخر تماماً. فماذا لو حققت الصين هذا اليوم تفاهماً مع الهند، وأزيلت من الطرق المخاوف والهواجس وأسباب التوتر المتبادلة بين البلدين. ساعتها كيف ستقبل الشركات الرأسمالية التريولنية الخمس والتي تفوق قدرتها المالية ميزانيات نحو 25 بلداً أوروبياً، أن تستمر إدارة نظام العقوبات على البلدان «المارقة» والتي تضم سوقاً لنصف البشرية، بعد أن وضع بايدين اليد على احتياطات البنك المركزي الروسي وتقدر بـ 300 مليار دولار، من هو السياسي المأفون الذي سيبقى على احتياطات بلاده بالدولار، أو يستثمر في سندات الخزينة الأمريكية، ونحن نتحدث عن 13.4 تريليون دولار.

البشرية بأكملها ضاقت ذرعاً بنظام النصب العالمي، المغلف بأكاذيب لم تعد تنطلي على أحد بعناوينها «الديمقراطية وحقوق الإنسان والثقافة الغربية الأحادية» وإدعاء تفوقها على العالم بحضارته وثقافته المتنوعة والمتعددة. بوتين لم يفعل شيئاً سوى أنه اطلق رصاصة الرحمة على نظام يتهاوى منذ زمن، وسيحكم التاريخ القريب وليس البعيد، ما إذا كان مقامراً ومغامراً ومستعجلاً.

لكن نظرة مدققة في التدايعات تظهر، كما كتب المحلل الفلسطيني محمد مشاركة، أن واشنطن التي أطلقت رصاصات الرحمة على النظام الدولي الذي صنعه في السبعين سنة الماضية، ربما يشهد اليوم دفن هذا النظام الليبرالي الجديد المتوحش بأسرع مما توقع أكثر الخبراء تشاؤماً. وحجم الترهيب والضخ الإعلامي وثقافة القطيع والتضامن الزائف، لم تسمح بعد للفكر السياسي الغربي، بتقديم المراجعات النقدية لأكثر مقامرة ومغامرة قدمتها إدارة أمريكية في تاريخها، ساهمت في التأسيس لنظام غير نظامها الذي صنعه وهو يتهاوى اليوم بحروب بوتين ومغامراته أو بدونها.

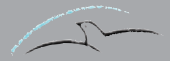
العقود الماضية شهدت تدخلاً هائلاً في الاقتصادات العالمية، فالصين تحوّلت إلى المصنع الأكبر للعالم الغربي، والهند بات لديها «سيلكون فالي»، تقدّم للصناعات الرقمية العالمية أفضل وأرخص تطبيقات



فهد المضحكي







## الكيل بمكيالين نظرية راسخة لدى الأمريكان والغرب قضية الشعب الفلسطيني نموذجاً

في فلسطين يسقط الشهيد تلو الشهيد ويستشهد الأسير في المعتقل ويُطرد الفلسطينيون من بيوتهم، والأكثر من هذا تُهدم البيوت عليهم، وتمارس القوات الصهيونية وعصابات المستوطنين كل الأساليب العنصرية ضد الشعب الفلسطيني ويرزح الآلاف من الفلسطينيين في السجون والمعتقلات الصهيونية ويواصل الحصار على قطاع غزة ويستولي الصهاينة على الأراضي الفلسطينية وأخيراً وليس آخراً في النقب والجليل (أراضي 1948)، العدوان الوحشي والعنصري يمارس على الشعب الفلسطيني منذ ٧٤ سنة، وفي فجر يوم الجمعة ١٥ إبريل ٢٠٢٢، الرابع عشر من رمضان ١٤٤٣ تم اقتحام المسجد الأقصى من قبل قوات الاحتلال الصهيوني وعصابات المستوطنين والإعتداء على المصلين وحدثت إصابات في صفوفهم، ويستمر تهويد القدس وطرد الأهالي من بيوتهم ويمارس القتل والبطش والتنكيل بالفلسطينيين، والغرب والأمريكان لا يحركون ساكناً، بدلاً من اتخاذ قرارات صارمة تجاه الكيان الصهيوني، يشجع على القيام بالممارسات العنصرية والفاشية والعدوانية أكثر وأكثر.

لسنا من دعاة حرب أو اعتداء على أي شعب في أي بقعة من بقاع العالم، ندعو إلى السلام والتعايش والتسامح ما بين الشعوب والبلدان في العالم، الأهداف والقيم النبيلة التي لا تتجزأ لحقوق الإنسان، الحريات العامة حرية الرأي والتعبير، المساواة والعدالة الاجتماعية، وهي مبادئ إنسانية، الدفاع عن حقوق الأقليات والمرأة، الإيمان بها وتطبيقها لا يكون وفق مصالح وأهداف هذه القوى الدولية أو تلك، مثلما تفعل الإمبريالية الأمريكية وحلفاؤها في الغرب، هم الذين يحددون الأسس والمعايير والقوانين التي يجب أن يتبعها النظام الموالي لهم بغض النظر عن الممارسات التي يقوم بها سواء كانت ديمقراطية أو استبدادية، من المهم بالنسبة لهم بأن لا يخرج عن ولاء الطاعة والخضوع والتبعية لهم، لكيلا يكون مارقاً ومشاكساً، سوف يعملون كل ما لديهم لإسقاطه، وإذا لم يستطيعوا عملوا على محاصرته كما حدث مع كوبا،



فاصل الحايبي

عندما تفتح السفارات والقنصليات في القدس ويستقبل قاداته بالأحضان في العواصم الغربية والعربية، وعندما يُصدر قراراً دولي من هيئة الأمم المتحدة أو مجلس الأمن التابع لها، لإدانته على الجرائم والمجازر التي يرتكبها تسارع الولايات المتحدة الأمريكية بإصدار الفيتو لوقف القرار وتبرير ساحته من تلك الجرائم، ولا يلتزم حتى بالاتفاقيات التي وقعها مع السلطة الفلسطينية وينتكر لحق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته الوطنية المستقلة وعاصمتها القدس، وبعض الدول الخليجية والعربية تطبع معه وتستقبل قاداته الملتحة أيديهم بدماء الشعب الفلسطيني ضد إرادة شعوبهم وقرارات القمم العربية والدولية، تنازلات بالمجان تقدم وتفتح الأبواب للمجرمين الصهاينة لتنتهك السيادة الوطنية لبلداننا ليسرّح ويمرّح فيها عملاء الموساد (جهاز المخابرات الصهيوني في الخارج)، ومخططاته وأهدافه في أي بلد تحاط بسرية تامة .

إيران، العراق، فنزويلا.  
واضح تطبيق سياسة الكيل بمكيالين في العلاقات الدولية ما بين البلدان والشعوب في العالم، سياسة المصالح المتبعة من قبل الإمبريالية الأمريكية منذ زمن قديم ولا زالت مستمرة في تطبيقها، تحافظ على الكيان الصهيوني وبأنه لا يُمس بأي شكل من أشكال حتى لو مارس سياسة الإبادة للشعب الفلسطيني، بالمقابل لم تكتف بفرض عقوبات صارمة على روسيا الاتحادية مع حلفائها في الإتحاد الأوروبي وحلف الناتو على العملية العسكرية التي قامت بها في أوكرانيا، ولكنها مارست سياسة التهديد والترهيب على الدول التي أخذت موقفاً محايداً من الحرب لجمالها على تغيير مواقفها، لم تسلم من تهديدها العديد من الدول، في باكستان أسقطت حكومة عمران خان ونصبت شخصية باكستانية موالية لها وللغرب، تريد أن تقول بأنها زعيمة العالم .

هل تنصف الدول العربية والعالم الفلسطينيين وتقف معهم من أجل حقوقهم المشروعة بدحر الاحتلال الصهيوني وإقامة الدولة الوطنية الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس.

بالمقارنة في ما يجري في أوكرانيا التي حولتها الإمبريالية الأمريكية والدول الغربية لتصفية حساباتهم مع روسيا الاتحادية التي رفضت الخضوع لمشيئتهم ووقفت في وجه مخططاتهم ودافعت عن حقها المشروع في الدفاع عن أمنها الوطني وعن المواطنين الأوكران من الأصول الروسية في الدونباس، الذين مارست القوات الأوكرانية والنازيون من كتيبة أزوف القتل والتدمير والتخريب طوال الثمان سنوات منذ عام 2014، انتهكت هناك حقوق الإنسان ولم تتحرك المشاعر الإنسانية الأمريكية والأوروبية لوقف تلك المجازر الوحشية ضد مواطني لوغانسك ودونيتسك، مثلما يفعل الصهاينة المحتلون بالفلسطينيين في الأراضي الفلسطينية طوال 74 سنة، مشاهد القتل والاعتقال وهدم البيوت في فلسطين لا تؤثر فيهم، لهذا يبحث إعلامهم "الأمريكي والغربي" بأي شكل من أشكال لضحايا في أوكرانيا حتى لو عملوا الفبركات في تصوير تلك المشاهد المسرحية الهزلية، يريدون نشر مادة إعلامية تكون الأحداث فيها مأساوية ليبيكي عليها الأمريكان والأوروبيون.

## الخطوط الحمراء في النزاع الروسي - الأوكراني

وعقيدة أرض القلب مرة أخرى علناً من قبل المخططين الاستراتيجيين الأمريكيين، مما أدى إلى إنشاء استراتيجية إمبراطورية جديدة بعد الحرب الباردة

(John Bellamy Foster)، "الجغرافيا السياسية الجديدة للإمبراطورية"، مجلة Monthly Review 57، العدد 8 [يناير/كانون الثاني 2006]. كان بريجنسكي Brzezinski أهم مهندس لهذه الاستراتيجية الإمبريالية الجديدة، الذي كان في وقت سابق، مستشاراً للأمن القومي للرئيس الأمريكي السابق Jimmy Carter. قد نُصّب الفخ للسوفيت في أفغانستان. كان بتوجيه من Brzezinski، بعد توجيهه سري وقّع عليه الرئيس Carter في تموز/ يوليو 1979، إن وكالة المخابرات المركزية، بالتعاون مع قوى الإسلام السياسي الممتد من باكستان محمد ضياء الحق إلى العائلة المالكة السعودية، قامت بتجنيد وتسليح وتدريب المجهدين في أفغانستان. أفضى حشد وكالة المخابرات المركزية الأمريكية للمجاهدين والجماعات الإرهابية المختلفة في أفغانستان إلى التعجيل بالتدخل السوفيتي، مما أدى إلى حرب لا نهاية لها ساهمت في زعزعة استقرار الاتحاد السوفيتي نفسه. وعلى الاستفسارات حول ما إذا كان نادماً على إنشاء قوس الإرهاب الذي كان سيؤدي إلى أحداث 11 أيلول/ سبتمبر وما بعدها، رد Brzezinski (الذي كان في صورة واقفاً مع مقاتلي المجهدين) بالقول ببساطة إن تدمير الاتحاد السوفيتي كان يستحق كل هذا العناء (Natylye Baldwin)، إستراتيجية Brzezinski الإمبريالية المجنونة، بيت Natylie Baldwin 13 أغسطس 2014؛ Ted Sinder، العيش مع فوضى "Brzezinski"، Antiwar.com، 26 أغسطس 2021، «نبؤة بريجنسكي حول أوكرانيا، تقرير تيلر، 15 فبراير 2022».

ظل Brzezinski مستشاراً رئيسياً لإدارات رئاسية أمريكية لاحقة ولكن لم يكن لديه دور رسمي بارزاً، نظراً لسمعته كسياسي مُتشدّد ونظرتِهِ السلبية للغاية في روسيا، التي كان لها في أوائل التسعينيات في عهد الرئيس بورييس يلتسين علاقة وثيقة تشبه الذميمة إلى واشنطن. ومع ذلك، أكثر من أي مفكر ستراتيجي أمريكي آخر، كان Brzezinski هو من وضع استراتيجية الولايات المتحدة الكبرى بشأن روسيا والتي تمّ سنّها على مدى ثلاثة عقود من قِبَل إدارات أمريكية مُتعاقبة. وتداخلت حروب حلف شمال الأطلسي التي فصلت عضوية يوغوسلافيا في التسعينيات مع بداية توسع حلف الناتو باتجاه الشرق. كانت واشنطن قد وعدت الكرملين تحت قيادة ميخائيل غورباتشوف، في وقت إعادة توحيد ألمانيا، بأن حلف الناتو لن يتوسع "شبراً واحداً" إلى الشرق تجاه دول حلف وارسو السابقة. ومع ذلك، في تشرين الأول/أكتوبر عام 1996، صرح Bill Clinton، أثناء حملته لإعادة إنتخابه رئيساً للولايات المتحدة بأنه يُفضل توسع حلف الناتو تجاه المجال السوفيتي السابق وفي السنة التالية تمّ وضع سياسة حيز التنفيذ، تبعته جميع الإدارات الأمريكية اللاحقة. وبعد ذلك بوقت قصير، في عام 1997، نشر Brzezinski كتابه، The Grand Chessboard لوح الشطرنج الكبير: الأولوية الأمريكية وضرورتها الجيوستراتيجية، والذي أعلن فيه أن الولايات المتحدة كانت في وضع "لأول مرة على الإطلاق [القوة غير أوروبية آسيوية] أن تصبح الحَكَمَ الرئيسي لعلاقات القوة الأوروبية الآسيوية"، بينما تُشكّل أيضاً القوة العُظمى في العالم". وبهذه الطريقة، سنّصِح الولايات المتحدة "أول" و "آخر" إمبراطورية عالمية.

في ضوء الأحداث الجارية في أوكرانيا، نجعل الملاحظات من هيئة التحرير لعدد شهر أبريل 2022 من مجلة Monthly Review مُتاحة على الفور. بينما نكتب هذه الملاحظات في بداية شهر آذار/ مارس عام 2022، تحولت الحرب الأهلية المحدودة التي استمرت ثماني سنوات إلى حرب شاملة. وهذا يمثل نقطة تحوّل في الحرب الباردة الجديدة ومأساة إنسانية عظيمة. ومن خلال التهديد بالمرحلة النووية العالمية، فإن هذه الأحداث تُهدد العالم بأسره. ولفهم أصول ومناخ الحرب الباردة الجديدة وبداية دخول روسيا الحالي في الحرب الأهلية الأوكرانية، فإنّه من الضروري العودة إلى القرارات المرتبطة بإنشاء النظام العالمي الجديد التي تمّ اتخاذها في العاصمة الأمريكية واشنطن عندما انتهت الحرب الباردة السابقة بتفكك الاتحاد السوفيتي في عام 1991. وفي غضون أشهر قليلة، أصدر Paul Wolfowitz، الذي كان وقتها وكيلاً لوزارة الدفاع للشئون السياسية في إدارة الرئيس السابق George H. W. Bush، دليل تخطيط دفاعي ينص على: "يجب أن تُعيد سياستنا [بعد سقوط الاتحاد السوفيتي] الآن التركيز على منع ظهور أي مُنافس عالمي مُستقبلي مُحتمل.."

وأكد Wolfowitz بأن "روسيا ستظل أقوى قوة عسكرية في أوروبا وآسيا.. ولهذا فإن جهوداً غير عادية ضرورية لإضعاف الموقع الجغرافي السياسي لروسيا إلى الأبد وبشكل لا رجعة فيه، قبل أن تكون في وضع يمكنها من التعافي، وإدخال كل تلك الدول المحيطة بها الآن في المدار الاستراتيجي الغربي. والتي كانت في السابق إما أجزاء من الاتحاد السوفيتي أو التي كانت سقطت في نطاق نفوذها (مُتقطعات من خطة البنتاغون): منع عودة ظهور منافس جديد"، مجلة نيويورك تايمز، 8 مارس، (1992).

اعتمدت واشنطن وجميع المخططين الاستراتيجيين الأمريكيين البارزين توجيهات Wolfowitz للتخطيط الدفاعي، والذين عادت وجهات نظرهم في تلك المرحلة بشكل مُتزايد إلى المذاهب الجيوسياسية الكلاسيكية التي قدمها Halford Mackinder في الإمبراطورية البريطانية قبل الحرب العالمية الأولى، والتي طوّرها Karl Haushofer في ألمانيا النازية و Nicholas John Spykman في الولايات المتحدة خلال ثلاثينيات وأربعينيات القرن الماضي. كان Mackinder هو الذي قدّم في عام 1904 فكرة أن السيطرة الجيوسياسية على العالم اعتمدت على الهيمنة على آسيا وأوروبا (كتلة الأرض الرئيسية للقارتين الأوروبية والآسيوية)، والتي أشار إليها باسم Heartland أرض القلب. وشكلت بقية آسيا وأفريقيا مع أرض القلب جزيرة العالم. وهكذا نشأت مقالاته التي كثيراً ما يتم اقتباسها: «من يحكم أوروبا الشرقية يتحكم في أرض القلب / من يحكم أرض القلب يتحكم في جزيرة العالم / من يحكم جزيرة العالم يتحكم في العالم».

كانت هذه العقيدة الجيوسياسية، مُنذُ البداية تهدف إلى الهيمنة على العالم وحكمت الاستراتيجية الإمبريالية للدول الرأسمالية الرائدة مُنذُ ذلك الحين، في شكل ما يُشار إليه عموماً باسم "الاستراتيجية الكبرى". لكن في حين أنها كانت تُملي تفكير شخصيات الأمن القومي الأمريكية مثل Henry Kissinger و Zbigniew Brzezinski، فقد تمّ التقليل من أهمية الجغرافيا السياسية لفترة طويلة في المجال العام بسبب النماذج الشعبي لها مع مذاهب ألمانيا النازية. ومع ذلك، مع زوال الاتحاد السوفيتي ونمو الولايات المتحدة كقوة أحادية القطب، تم إعلان الجغرافيا السياسية



ترجمة:  
غريب عوض

بقلم: هيئة التحرير

Monthly Review



العنان الحكومة اليمينية الجديدة . ونتج عن هذا تشكيل شعبيين لجمهوريةتي لوغانسك ودونتسك ضمن حرب أهلية في أوكرانيا. تلقت لوغانسك ودونتسك دعماً عسكرياً من روسيا، في حين تلقت أوكرانيا دعماً عسكرياً غربياً أكبر من أي وقت مضى، وبدأت بشكل فعال العملية طويلة المدى لدمج أوكرانيا في حلف الناتو (Arina Tsukanova)، "إذن من الذي ضمّ شبه جزيرة القرم آنذاك"، مؤسسة الثقافة الاستراتيجية، 28 آذار/مارس 2017؛ "ما هي جمهوريات دونيتسك ولوغانسك الشعبية"، مؤسسة الثقافة الاستراتيجية، 28 شباط/فبراير (2022).

في حرب أوكرانيا على السُكّان الناطقين بالروسية في جمهورية دونباس الانفصالية، قُتل ما يُقارب 14,000 شخص، ونزح حوالي 2.5 مليون من السُكّان من مناطقهم، معظمهم لجأ إلى روسيا. وانتهى الصراع الأساسي بتوقيع في عام 2014 - 15 إتفاقيات مينسك من فرنسا وألمانيا وروسيا وأوكرانيا، وصادق عليها مجلس الأمن في الأمم المتحدة. وفقاً لهذه الإتفاقيات، كان من المقرر منح دونيتسك ولوهانسك الحق في الحكم الذاتي، رغم بقائهما في أوكرانيا. ومع ذلك، استمر الصراع العسكري واشتد مرة أخرى في نهاية المطاف. في شباط/فبراير عام 2022، كان هناك 130,000 من القوات الأوكرانية تُحاصر وتُطلق النار على مدينتي لوغانسك ودونيتسك، وتمزق إتفاقيات مينسك بشكل فعال (عبدالرحمن، "ما هي إتفاقيات مينسك - وما دورها في الأزمة الروسية الأوكرانية"، 20 شباط/فبراير عام 2022؛ "من الذي يطلق النار على من ومن يكذب بشأنه؟" قمر الألباما، 20 شباط/فبراير عام 2022).

أصرت روسيا على الالتزام باتفاقيات مينسك جنباً إلى جنب مع المطالبة بعدم انضمام أوكرانيا إلى حلف شمال الأطلسي NATO ووقف التعزيزات العسكرية السريعة المدعومة من الولايات المتحدة في أوكرانيا الموجهة ضد جمهوريات دونباس. وصرح فلاديمير بوتين Vladimir Putin أن هذه المطالب كانت جميعها «خطأ أحمر» لأمن روسيا، والتي لو تم تجاوزها ستُجبر موسكو على أن تتخذ إجراءً مُضاداً. وعندما واصلت أوكرانيا وحلف شمال الأطلسي الذي تُهيمن عليه الولايات المتحدة تجاوز الخطوط الحمراء، تدخلت روسيا على نطاق واسع في الحرب الأهلية الجارية في أوكرانيا بالتحالف مع دونيتسك ولوغانسك.

إن الحرب جريمة ضد الإنسانية واليوم الحرب بين القوى العظمى تُهدد بالتدمير الكامل. الجواب الوحيد هو أن نُعطي للسلام فرصة، والتي تتطلب إيجاد حل يضمن أمن جميع الأطراف في الحرب الأهلية في أوكرانيا وفي روسيا أيضاً. وعلى المنظور البعيد، يجب أن ندرك بأن الحرب تستوطن الرأسمالية، وأن قوى مثل روسيا وحلف الناتو رأسمالية. وحدها العودة إلى المسار الإشتراكي فقط في كل من أوكرانيا وروسيا يمكن أن يقدم حلاً دائماً.

شمال الأطلسي NATO بإبتلاع خمسة عشر دولة، جميعها جهة الشرق، والتي كانت سابقاً أعضاء في حلف وارسو أو كانت مناطق ضمن الإتحاد السوفيتي. في شرقها، على امتداد حدود روسيا، وبيلاروسيا، وأوكرانيا، لقد شهد حلف الناتو تجمعاً عسكرياً كبيراً. فله حالياً وجود عسكري جوي في إستونيا، وليتوانيا، ولاتفيا، وبولندا ورومانيا. وتحتشد القوات الأمريكية وقوات حلف الناتو مُتعددة الجنسيات في إستونيا، وليتوانيا، ولاتفيا، وبولندا، ورومانيا. وتقع منشآت الدفاع الصاروخي لحلف الناتو في بولندا ورومانيا. الهدف من كل هذه المنشآت العسكرية الأمامية (ناهيك عن تلك الموجودة في وسط وغرب أوروبا) هو روسيا. في عام 2008، صرح حلف الناتو أنه في النهاية ينوي ضمّ أوكرانيا عضواً في حلف الناتو ("هذا هو المكان الذي تنتشر فيه قوات التحالف عبر أوروبا الشرقية"، قناة CNN، 10 شباط/فبراير 2022؛ «لماذا أرادت روسيا ضمانات أمنية من الغرب»، مؤسسة الثقافة الاستراتيجية، 27 شباط فبراير 2022؛ إعلان مؤتمر القمة في بوخارست، "مُعاهدة منظمة شمال الأطلسي، 3 نيسان/أبريل (2008).

في عام 2014، ساعدت واشنطن في هندسة إنقلاب عسكري في أوكرانيا مُطيحاً بالرئيس المنتخب ديمقراطياً فيكتور يانوكوفيتش Victor Yanukovych. كان يانوكوفيتش صديقاً مع الغرب. ولكن في وجه شروط مالية فرضها صندوق النقد الدولي، لجأت حكومته إلى روسيا من أجل المساعدة الاقتصادية، وأغضبت الغرب. وأدى هذا إلى إنقلاب ميدان بعد أشهر فقط، مع اختيار الزعيم الأوكراني الجديد من قِبل الولايات المتحدة. وتم تنفيذ الإنقلاب جزئياً من قِبل القوات النازية الجديدة، التي لها جذور تاريخية في القوات الفاشية الأوكرانية التي ساعدت في الغزو النازي للإتحاد السوفيتي. وتركز هذه القوات اليوم في منطقة أفون باتليون Avon Battalion، وهي الآن جزء من الدعم العسكري الأمريكي لأوكرانيا. وأدت هيمنة القوى القومية اليمينية الأوكرانية المتطرفة وجماعات رهاب الروس على أوكرانيا نتيجة للإنقلاب إلى تمردات في منطقة دونباس الشرقية من البلاد وإلى قمع وحشي، حيث تم حرق أكثر من أربعين شخصاً أحياء في مبنى نقابة العمال العامة في منطقة أوديسا التي فروا إليها، على يد قوى اليمين (Bryce Green، "ما الذي يجب أن نعرفه في الحقيقة عن أوكرانيا"، FAIR، 24 فبراير 2022؛ David Levine، تقرير مجلس أوروبا حول مذبح اليمين المتطرف في أوديسا،" موقع كلمة الإشتراكية، 91 يناير 2016).

في أعقاب الإنقلاب، قررت شبه جزيرة القرم التي يغلب على سكانها النطق باللغة الروسية الاندماج مع روسيا من خلال استفتاء أعطى لشعب القرم أيضاً خيار المُضي قدماً كجزء من أوكرانيا. وفي غضون ذلك، انفصلت منطقة دونباس الناطقة بالروسية إلى حد كبير في الجزء الشرقي من البلاد عن أوكرانيا، رداً على القمع العنيف ضد العرق الروسي الذي أطلقت له

لكي يُهيمن حلف الأطلسي بقيادة الولايات المتحدة على أوروبا وآسيا، أولاً كان من الضروري بالنسبة له أن يكسب الأسبقية على ما أسماه Brzezinski "الثقب الأسود" الذي خُلفه مُقادرة الإتحاد السوفيتي للساحة الدولية. وهذا معناه السعي وراء تقليص حجم روسيا إلى الدرجة التي لا تستطيع الزعم أنها قوة عظمى. أصر Brzezinski على أن "المحور الجيوسياسي" الرئيسي الذي انعكس عليه هذا الاتجاه كان أوكرانيا.

باستثناء أوكرانيا، تم إضعاف روسيا بشكل لا رجعة فيه، في حين أن أوكرانيا التي تم دمجها كجزء من الناتو ستكون خنجرًا في قلب موسكو. ومع ذلك، يُحذر، أن أي محاولة لتحويل أوكرانيا ضد روسيا، سيُعتبر تهديداً أمنياً خطيراً، خطأ أحمر، عند روسيا نفسها. إذن، هذا يتطلب "توسعة حلف الناتو"، توسعته إلى أوكرانيا، نقل الأسلحة الاستراتيجية إلى الشرق، بهدف كسب السيطرة على أوكرانيا بحد ذاتها في النهاية. إن سن هذه الاستراتيجية الكبرى من شأنه أن يجعل أوروبا، ولا سيما ألمانيا، أكثر اعتماداً على الولايات المتحدة، مما يُقوض استقلال الإتحاد الأوروبي (كتاب "لوحة الشطرنج الكبرى" - Brzezinski).

وبطبيعة الحال، هناك مخاطر للعبة الكبرى. يُجادل Brzezinski، على الرغم من أن الولايات المتحدة ينبغي عليها دعم توسع حلف الناتو إلى جهة الشرق حتى الإتحاد السوفيتي السابق، مُتوغل إلى داخل أوكرانيا، التي تشترك مع روسيا في حدود طولها 1,200 ميل، أشار إلى أنه إذا نجح هذا، فإنه حتماً سيرمي بروسيا بين ذراعي الصين. وقد تشكل الصين مع روسيا «كتلة مُضادة للهيمنة» مُعارضة للولايات المتحدة، ومن المحتمل أن تضمّ إيران أيضاً. ستكون النتيجة وضعاً جيوسياسياً مُشابهاً للحرب الباردة المُبكرة في أيام الكتلة الصينية السوفيتية، على الرغم من أن هذه المرة مع روسيا الأضعف بكثير والصين الأقوى بكثير. وكانت الإجابة على هذا في ذهن Brzezinski، هي الضغط على الصين من خلال تايوان وهونغ كونغ، وكذلك على شبه الجزيرة الكورية، ومن خلال حملة لتحالف موسع يتمركز في اليابان وأستراليا. وهذا سيضع الولايات المتحدة في موقف موات لمحاربة كل من الصين وروسيا. ومع ذلك، في كل هذا، وفقاً لعقيدة Brzezinski، بقيت أوكرانيا هي المُفتاح كمش ملك لروسيا، والحلقة الضعيفة التي يمكن بواسطتها لواشنطن أن تكسب السيطرة على أوروبا وآسيا. كانت الهيمنة الكاملة للولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي على أوكرانيا بمثابة تهديد فعلي لموت روسيا، وربما كان يُشير، تحت ضغط إضافي، إلى تفككها إلى دول صغيرة. عندئذٍ ستنتهز الصين أيضاً من غربها الأقصى. (Brzezinski، كتاب، لوح الشطرنج الكبير، 1997).

يجب أن تكون العلاقة بين إستراتيجية "لوح الشطرنج الكبير" التي وضعها بريجنسكي Brzezinski وبين الإجراءات التي اتخذتها واشنطن بالفعل على مدى العقود الثلاثة الماضية واضحة. مُنذ سقوط حائط برلين في عام 1989، قام حلف

## في ندوة بمركز كانو الثقافي عن «الخبر الصحفي بين الإمكانيات والتحديات» عصمت الموسوي: قيمة الخبر المنشور تكمن في تأثيره على الناس وصاحب القرار



قالت الكاتبة الصحفية عصمت الموسوي إن كثيراً من الأخبار التي تنشر في صحفنا المحلية جعلت منها عبارة عن نشرة علاقات عامة وترسل ناقصة خبرياً، وتنشرها الصحف أحياناً دون إضافة أو استكمال كما وردت من المصدر تماماً، ولا يجري الصحفي المزيد من التحري، ملاحظة أن هذا الأمر أصبح سائداً بين الورقي والإلكتروني، بل أن ردود وتعليقات الناس والقراء في المواقع الإلكترونية تتضمن الأسئلة وهي التي تشير إلى الخبر الناقص. جاء ذلك في محاضرة قدّمتها الكاتبة في مركز عبدالرحمن كانو الثقافي بعنوان «الخبر الصحفي بين الإمكانيات والتحديات»، كانت بمثابة «إطالة على الصحافة البحرينية المؤسسية الراهنة ومراقبة وتقييم أداءها»، واستهلّت الموسوي حديثها بالقول: «إذا توقفت الصحافة عن القيام برسالتها الصحيحة وبدورها المنوط بها فكلنا خاسرون، هذه الندوة وغيرها من الندوات تأتي من باب الحب والحرص على صحافتنا التي تواجه اليوم تحدي الإنكماش وتراجع التوزيع وزيادة أعباء الطباعة وشحة الاعلان وضعف الموارد».

### الخبر هو الأساس

أشارت المحاضرة إلى أن «التغطية الصحفية أو الخبر أو القصة الصحفية، كما تسمى في الصحافة الغربية وما يندرج ضمنها من صنوف أنواع الكتابة كلها أساسها الخبر، فالتحقيق واللقاء والتقرير والاستطلاع وحتى المقال أو عمود الرأي أساسه الخبر الصحفي، وكلها تتشابك وتلتحم وتخدم بعضها، وقد تشكل مادة خصبة لاحقاً للقصص الأدبية التي قد تتحول إلى أعمال درامية وهذا ما يفسر ولوج العديد من الصحفيين إلى عالم الأدب في كل مكان في العالم».

كما أكدت على أن «قيمة الخبر لا تكمن في إنجاز نشره إنما في ارتداداته وفي تأثيره على الناس وعلى صاحب القرار، فالصحفي الحاذق ليس من يتابع الخبر ويغطيه إنما يهجس بحدوثه ويتوقعه، والصحفي هو زرقاء اليمامة الذي ينتبأ ويحلل وفقاً لمعطيات مادية، وأن الصحفي الجيد هو الذي يتوفر يومياً على حصيلة من المتابعات والتفاصيل ولا يمكن أن يفلس، فالحياة في هذا البلد أو ذاك مفتوحة على مئات الأخبار، ويستحيل أن يستيقظ الصحفي في يوم من الأيام ليجد نفسه مفلساً أو بدون الأخبار، كذلك فإن المطبوعة أو المنصة الخبرية الناجحة المتمتعة بالشعبية والثقة يأتيها الخبر كما الإعلان برجليه أحياناً عبر شتى الوسائل، فالمسؤول يتصل ويهاتف الصحفي، وصاحب شكوى قد تنطوي شكواه على خبر ما، وعالم السوشيال ميديا وتغريدات المواطنين على اختلاف مهنهم ومناصبهم تحمل أيضاً بذوراً للأخبار، بالتالي فإن الصحفي الذي يطور حساسته الخبرية يجد فائضاً من الأخبار في كل مكان وكل يوم».

وعن التحديات المتعلقة بنشر الخبر من عدمه قالت عصمت الموسوي إنها «قد تأتي من الجانب الرسمي أو الأهلي أو الاعلاني وأحياناً الشخصي، وأعني بها العلاقات الشخصية التي تربط صاحب الخبر بملاك الصحيفة أو القائمين عليها، فهناك ربما

عدد كبير من الصحف. ساهم في رفع شأن الصحافة والصحفيين بل أن الصحافة البحرينية نالت جوائز عربية وإقليمية وانتقلت البحرين إلى خانة متقدمة في تقارير مراسلون بلا حدود عام 2007 وعام 2008».

بيد أن هذه المساحة التي تحتلها الأخبار الرسمية في صحافتنا اليوم «التي تشكو من نقص المساحة على إثر تقليص الصفحات» تثير الاستغراب، إذ أن لدى الحكومة اليوم منابرها العديدة للترويج لأخبارها ولتوجهاتها ولا تحتاج إلى الصحافة، كما أن الصحافة لا تتلقى أي معونات أو مساعدة إلا النذر اليسير والذي لا يعول عليه لبقائها واستمرارها، وجدير بها أن تعتمد على ذاتها وتبحث في مصادر تمكينها ونجاحها لأنها ستترك يوماً دون مساعدة أو معونات كما حدث لكثير من صحف العالم التي اضطرت إما إلى التحول الإلكتروني أو الإغلاق نهائياً.

ومن وجهة نظر الموسوي فإن «الصحافة الجديرة بالثقة هي التي تحسب الحساب لها الحكومة والرأي العام معاً، فالصحيفة التي لا تقلق المسؤول ولا يحسب لها حساباً أو يخشاها ممارسو الفساد تكون قد فقدت سلطتها وأنيابها. إنني أخص علاقة الصحفي بالحكومة في حوار دار بيني وبين وزير الإعلام الراحل طارق المؤيد بعد تركه للوزارة حيث أصبحت أصدقاء بعد سنوات من الاختلاف. قلت له: أنت كنت وزيراً رسمياً وكنت تمارس عملك وواجباتك، وأنا صحفية أمارس عملي قدر الإمكان بمهنية ووفق القواعد الصحفية، والاختلاف بيننا صحي ومعتاد وطبيعي، وهذا الشد والجذب والمناكفات يحدث تقريباً في كل دول العالم الثالث التي لم تترسخ فيها مهنة الصحافة ولا تزال محكومة بالقيود والرقابة والقوانين الصارمة وسلطة وزارة الإعلام، إن المناكفة بين السلطة وبين الصحافة هو أمر طبيعي ومحمود، بدونها سنرى صحافة خاضعة وخانعة ولا تخيف أحداً».

وأكدت الموسوي في محاضرتها على أن أمام الصحافة الورقية عمر محدد قبل إسدال الستار النهائي كما توقعت أطروحة الزميل

وزارات ومؤسسات ترتبط بمصالح مع هذه المؤسسة الصحفية فلا تنشر أي خبر يسيئ إليها أو لا يتناغم مع مصلحتها بينما قد تتبالغ هذه المطبوعة في نشر أخبار ضد غيرها، أو أن يكون الخبر محكوماً بسياسة الإعلان، والإعلان كما نعرف هو المورد الأساسي للصحيفة ولا توجد مطبوعة تغامر بخسارته من أجل الخبر».

### الحريات الصحفية

وعن قانون الصحافة الذي صدر عام 2002 قالت الموسوي «يجب أن نكتب عنه كل يوم من أجل تغييره وتطويره، إن إعطاء الترخيص لإصدار صحيفة ما يعني أن تمنحها الحريات والقانون المسهل لأدائها مع فتح الطريق للحصول على المعلومة، ومنع معاقبة الصحفي على الكلمة والرأي أو تجريمها وما نحن نرصد اليوم الجدل الدائر بين مجلس النواب وبين الصحفيين بشأن قانون الصحافة الذي صدر عام 2002 وأثار استهجان الصحفيين بسبب المواد المغلظة حول الغرامات والحبس والمعاقبة تحت مظلة القانون الجنائي، وكل ذلك يجعل الصحفي يعمل بخوف وتوجس، كما أن ذلك يدفع مسؤولي الصحافة إلى زيادة الرقابة، وكنت أكتب في صحيفة وانتقلت لأخرى، رفعت سقفي الصحفي ولم يحدث شي، أن الرقابة الذاتية وتضييق الصحفي على نفسه هو أسوأ من قانون الصحافة».

### علاقة الصحافة بالحكومة

وعن علاقة الصحافة بالحكومة لاحظت المحاضرة «أن الصحافة لاعب مهم في المعادلة السياسية، وإذا تحرك الوضع السياسي تتحرك الصحافة تبعاً لذلك، وإذا توقف تتوقف، لذلك رأينا ما حدث لصحافتنا في أعقاب إنطلاق المشروع الإصلاحية لجلالة الملك عام 2002 وما حدث من تحول وما أعقب ذلك من صدور



## متابعات



أعمل فيها، ولا زلت أتساءل كيف يجازف الصحفي بحياته ومن أجل ماذا غير عشق المهنة ورغبته في صيد صحفي لفت لنفسه ولطبوعته، غطيت نهاية الحرب الأهلية في لبنان عام 1989 وكنتُ النزيلة الوحيدة في فندق برستول في قلب بيروت وعلى بعد خطوات من شارع الحمراء، وحيث كان يفترض أن يستضيف الرئيس المنتخب رينيه معوض الذي تلقى تهديداً بالاغتيال وقد أعتيل بالفعل بعد أيام من اتفاق الطائف، كما التقيت الجنرال ميشال عون المتحصن في قصر بعبدا والذي كان وقتها قائداً للجيش، وأجريت معه لقاءً صحفياً، كما التقيت سليم الحص وسمير جعجع وسليمان فرنجية وكانت الصحف اللبنانية تنقل عن صحيفة «الأيام»، وكان ثمة خطورة عالية في التنقل بين المعابر والحواجز الأمنية في بيروت المنشطرة بين غربية وشرقية».

وأضافت الموسوي: «كذلك لا أنسى تغطية الحرب على العراق من فوق حاملة الطائرات الأمريكية هاريز، حيث جرى توقيعنا على اتفاق يتضمن مسؤوليتنا الكاملة عن أي حدث يقع علينا وكذلك انتفاء التعويض عن أي سوء يحدث لنا، ثم بعد نزول قوات البحرية المارينز على الأرض تجولت في عدة مدن عراقية وسط الانفلات الأمني واختفاء الجيش العراقي، أجريت لقاءات مع الناس ومع مجموعة من السياسيين العراقيين العائدين من المنافي، ولكنني استدرك بالقول إنه مهما كانت قوة التغطيات الخارجية فنحن في الصحافة المحلية يهنا الشأن الداخلي والخبر الداخلي أكثر، وقد كان لي دور كبير في إنجاز عدد من اللقاءات والتحقيقات الموسعة التي كان لها صداها وتأثيرها على الشارع البحريني».

### تفاعل واسع من الحضور

كان من بين حاضري المحاضرة عدد من الوجوه الصحفية البارزة في البحرين، وقد تداخل الكثير منهم بعد انتهاء المحاضرة حول هموم وقضايا الصحافة في البلاد ومن بين هؤلاء الأساتذة علي صالح، سلوى المؤيد، خليل يوسف، محمد الغسرة، فاطمة الحجري، موسى عساف، رضي السمك، ومن المتداخلين أيضاً كان الشاعر كريم رضي والمحامية د. هنادي الجوهري.

فالتزموا جميعهم ولم يعترض أحد ولم يناقش ولم يتخذ موقفاً من أي نوع من التضييق الذي تقررته هذه الجهة أو تلك، ثم حدث الأمر نفسه مع تقارير ديوان الرقابة المالية والإدارية هذا العام، والمعروف أن هذا التقرير حال صدورهِ يصبح ملكاً للناس جميعاً، والسؤال هو: لماذا تنقيد الصحافة بنشر 13 صفحة فقط، ثم يغلق الملف الأكثر توفراً على الأخبار المجتمعية والمهمة في وقت تطرح فيه البحرين نفسها كمحاربة للفساد وماضية في طريق الإصلاح الإداري ومنسجمة مع رؤية 2030؟»

وقالت الموسوي: «إن تعدد المنابر والمطبوعات الصحفية رفع شأن الصحفي والصحافة بعد انطلاق مشروع جلاله الملك الإصلاح، وذلك عندما صدرت «الوسط» و«الوقت» اللتين أحدثتا تغييراً لافتاً في المشهد الإعلامي مثلما أحدثت صحيفة «الأيام» هذا التغيير بعد انطلاقتها كثاني صحيفة في البحرين عام 1998، وصار الصحفي يضع شروطه وارتفع راتبه، وكان العمل الصحفي في هذه الفترة ممتعاً وعلى درجة عالية من التنافس والحرفية والالتقان وقد ساهمت المطبوعات الجديدة في رفع سقف الحرية الصحفية وأغنت التنوع والتعدد والاختلاف، هل تجدون اختلافاً بين الصحف حالياً؟»

### تحية لمحاربي الصحافة القادمين

اختتمت الموسوي محاضرتها بتقديم تحية إكبار وإجلال لزملائها وزميلاتها الذين عملوا في الصحافة سابقاً واصفة إياهم «المحاربين القدامى، فالهنة درب (زلق)، ولا إغراءات فيها ومليئة بالتحديات وأكبرها هو تحدي الحيدة والموضوعية في عالم تعود على سماع الرأي الواحد، وكثيرون خسروا وظائفهم لمجرد خبر أو رأي، عشق المهنة واعتبار الكلمة أداة من أدوات التغيير نحو الأفضل في مجتمعنا».

وعن النساء البحرينيات اللائي عملن في الصحافة قالت المحاضرة: «نافسن زملائهن الرجال بجدارة وخضن في شتى مجالات الصحافة من سياسة واقتصاد ورياضة وإعلان وتحقيقات ميدانية شاقة في الداخل والخارج»، قبل أن تتوقف عند تجربتها الطويلة في العمل الصحفي، قائلة: «لا أزال أتذكر التغطيات الصحفية التي أنجزتها في حياتي في الداخل والخارج والجهد المبذول فيها والحكايات والتفاصيل التي رافقتها، والإضافة التي حققتها سواء لنفسي أو للمطبوعة التي

غسان الشهابي عام 2018، «مستقبل الصحافة البحرينية المطبوعة في ظل المنافسة الإلكترونية»، ولكن هناك أمل في تطويل عمرها إن هي أرادت عبر إكتساب جانبية مختلفة، وذلك لن يتحقق دون حد أدنى من الاستقلالية.

أما هذا التوجه السائد حالياً لجعل الصحف كلها نسخة واحدة، كلقاءات رؤساء التحرير الجماعية بالمسؤولين، والمانشيت الواحد والخبر الواحد، فلا يشي بالتعدد ولا يدفع الصحفيين للتنافس ويضعف حتى ذلك الهامش الصغير الذي يجدر بالصحيفة أن تخلقه لنفسها من أجل التميز والفرادة. وثمة إجماع لدى الناس والمتابعين للصحافة على أنها تحولت إلى نسخ متشابهة تماماً لبعضها بعضاً، وأعيد القول إن تعدد المنابر الصحفية هو الذي يجلب النجاح ويحقق التنافس الصحي ويمنح الرأي العام والناس فرصة أوسع للاختيار، كما أن إغلاق الصحف يقوّض أو يحول دون هذه الاختيارات، وكان لسان الحال يقول: نحن نحدد لك».

### ملاحظات على الصحافة الورقية

ثم توقفت الموسوي أمام الصحافة الورقية، ملاحظة أنها باتت «تشكو من تقلص عدد الصفحات وعدم وجود المساحة لكن الأخبار الرسمية وأخبار المنوعات تشغل أحياناً صفحات كاملة، كحفلات الزواج أو افتتاح المشاريع الخاصة أو حفلات تخريج طلبة المدارس والجامعات، لا أعرف أي إعلانات تحريرية أم ماذا؟ ولكن كل تلك المساحات تأتي على حساب المادة التحريرية الجادة».

وأضافت: «أسمع من بعض زملائي الصحفيين أنهم يكتبون لهذه الصحيفة أو تلك بالمجان لأنهم لا يودون الإنقطاع عن المهنة التي يعيشونها، وأود القول إن الصحيفة التي تعجز عن دفع خمسة أو عشرة دنانير مكافأة على مقال صحفي أو زاوية ناجحة ومقروءة أو لكاتب متعاون بالقطعة، فهذا عنوان على الإفلاس، والأفضل لها تقفل أبوابها».

وأشارت المحاضرة إلى «أن صحافتنا اليوم نفتقد الخبر الاجتماعي الذي هو متوفر كل يوم لكننا لا نجد بل نسمع عنه، كما أن صحافة لا تعترض على أي قيود تفرض عليها ولا تناقشها على سبيل المثال، منع الصحفيين من دخول مقر الاقتراع في غرفة تجارة وصناعة البحرين يوم الانتخابات،

## عن الخبر الذي لم يحدث



اخترت في ندوة مركز كانو الثقافي في مطلع شهر أبريل الماضي التحدث عن الخبر الصحفي بين الإمكانيات والتحديات، وكذلك مجالات الإبداع في تناول القصة الخبرية وتوظيفها في شتى صنوف الكتابة الصحفية، وأرى أنه بالخبر الصحفي المتميز - في ظل صعوبة إبداء الرأي راهنا - تستطيع الصحافة عبره أن تعلق عالياً وأن تحقق لنفسها الفرادة والتنوع والاختلاف بدلاً للتمائل القائم حالياً بين جميع المطبوعات الورقية والإلكترونية، لكن وقيل الحديث عن الجودة الخبرية والإبداع الخبري لابد ان نخرج على ما حل بصحافتنا الحالية من هزلة وضعف ومن جور على الخبر وتجاهل متعمد لأبجديات الخبر الصحفي الصحيح وأعمدته الأساسية الجوهرية.

إن كل قرار أو مشروع أو استحقاق قالت الحكومة إنها ستنفذه ولم تلتزم بوعدها فيه يعد خبراً هو الآخر. على سبيل المثال مواعيد افتتاح المدن الإسكانية الجديدة، المشاريع الاقتصادية الضخمة التي جاء الإعلان عنها في مؤتمرات ضخمة وترافقت مع تصريحات تصدرت مانشيتات الأخبار والاستثمارات المؤجلة، أو توصيات تقارير الرقابة الإدارية والمالية، فمثل هذه الأخبار يتذكرها الناس ويتداولونها، وإن حاولت الصحافة طمسها أو تغييبها أو خلق مبررات لإلهاء الناس عنها، ولقد وجدت في تعليقات القراء على منصات الإعلام الرقمي وال«سوشال ميديا» الكثير من الأخبار التي حل وقت ولادتها ولم تظهر للنور، وأرى أن تتبع ونشر مثل هذه الأخبار ذات الطابع الاستقصائي والمرتبط بمصالح الناس وقضاياهم هو ما يُوطد

أواصر الصحيفة بجمهورها وليس الخبر الرسمي الجاهز المتوفر على جميع المنصات الرسمية.

الصحفي الذي يحفر في الصخر طولاً وعرضاً وعمقاً للبحث عن الأخبار كل يوم لا يخطئ الطريق إلى الخبر الذي لم يحدث أو الخبر المغيب أو المنسي أو المكون في الأدراج، فيعيد طرح الأسئلة والنقاش حوله ويبعث الحياة فيه مجدداً، ويمارس عبره ضغطاً على صاحب القرار. إنها الأخبار التي من الممكن أن يستعين بها الصحفي للأيام الجافة صحفياً أيضاً، لذلك أقول إن صحفياً نشطاً ومتمرساً ومتابعاً ووثيق الصلة بتاريخ أخباره لا يعاني من الإفلاس الخبري أبداً.

**الصحفي الذي يحفر  
في الصخر طولاً  
وعرضاً وعمقاً للبحث عن  
الأخبار كل يوم  
لا يخطئ الطريق إلى الخبر  
الذي لم يحدث أو الخبر  
المغيب  
أو المنسي أو المكون  
في الأدراج**

ولقد انتقدت في الندوة سياسة نشر الخبر الجاهز المرسل من إدارات العلاقات العامة والمراكز الإعلامية الجديدة «على علته» دون استكمال عناصره، الأمر الذي يقوّض الأعراف والتقاليد الصحفية الراسخة ويؤسس لقبول الخبر المعيوب والناقص واعتباره أمراً معتاداً وطبيعياً، كما أنه يكرّس التماثل والتشابه القائم على الخبر المعوج بين الصحف جميعها ويلغي أي فوارق أو اختلاف بينها.

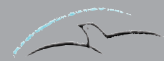
من يصدق ان تستسهل صحافتنا بعد هذا العمر الطويل من تاريخها المديد والعريق كتابة الخبر غير المكتمل، مع العلم بدهشة أن تجاهل أي ركن من أركان الخبر قد يضرب الخبر الصحفي في مقتل، و كل يوم وأنا أتصفح صحافتنا أرى الخبر المظلوم

والناقص في صدر الصفحات الأولى أحياناً، مثل هذه الأخبار التي يكتنفها الكثير من الأسئلة اللاحقة للخبر المعيوب، تُشعر القارئ أنه أمام أخبار لم تحقق له الإفادة الكاملة ولا الإشباع وتضعف علاقة القارئ بصحيفته لأنها لا تحترمه وتستخف بقدراته، وشيئنا فشيئاً ينصرف عنها إلى مواقع ومنصات أخرى، فتكون صحافتنا قد أضرت بنفسها وبكفاءتها ومصداقيتها بيدها لا بيد عمر.

هذه مقدمة لابد منها للتطرق الى الحديث عن الخبر الذي لم يحدث، فهل هناك أخبار لم تحدث؟ وهل لدى الصحف هامش للتحرك والمناورة في مجال الخبر الذي لم يحدث؟



عصمت الموسوي



من وحي أمسية بلقيس حميد حسن في «التقدمي»

## حياة حافلة بالتجارب الصعبة فاض بها الشعر وضافت عليه



حين تذهب لحضور أمسية شعرية، فهل ستستمع للشعر وحده؟ هكذا وجدته أتساءل بعد ان خرجت من قاعة المنبر التقدمي بمدينة عيسى مساء الأحد ٢٧ مارس الماضي، يوم إقامة أمسية الشاعرة العراقية بلقيس حميد حسن، إذ لم يشدني الشعر وحده بقدر ما شدني عمق وغازاة التجربة الحياتية التي عاشتها الشاعرة. سواء في وطنها الأم العراق، ثم في بيروت وسوريا، وأخيراً في هولندا محل إقامتها الحالي.

تقول بلقيس: «حين تتعرف على ثقافة أخرى وعلى شعوب أخرى، فإن ذلك يعلمك الكثير. ويصقل مهاراتك الحياتية، ويزيد معرفتك بنفسك».

في سوريا ولبنان، عاشت التمزق والتشرد. في بيروت الغربية التي تعد هي عاصمة العالم آنذاك، وفي منطقة الفاكهاني تحديداً الذي كان يعتبر عاصمة بيروت. حينها كانت بلقيس شابة صغيرة لا تتجاوز الثامنة عشرة. كانت للتو تكتشف الحياة خارج وطنها الأم. وفي بيروت وبالعامل مع فصائل حركات التحرر عاشت الوجع الفلسطيني واللبناني، تعلمت كثيراً من تلك التجارب المؤلمة. كان عملها مسؤولة شؤون الجرحى. تذهب كل يوم إلى المستشفيات لتفقد الجرحى، وتعود لمكتبها لتكتب تقريراً عن حالاتهم، وتتواصل مع أطبائهم.

تأثرت جداً بحالة الشاب ناجي، الذي فتح الدبابة لتنفجر بوجهه، وتسبب له تشوهات بالغة في الوجه. ويومها جازمت أن هذا الشاب لن يعيش مجدداً لكنها كانت تعود كل يوم وترعاه. فكان أن تحسنت حالته وتمائل للشفاء. حينها كشف عن روحه المرحه، فهو يتذكر قول والدته دائماً: («روح يا ابني الله يفتحها بوجهك»، وأنا الله فتح بوجهي دبابة)، كان يضحك. هنا تعاود الحياة وتنتصر على ألمك. تحول الألم إلى سخرية لاذعة، فكيف لا تتعلم كل يوم من هذه الجروح.

ونموذج آخر للشباب الذي جاء من رام الله: كان يتحدث عن رام الله وأشجار البرتقال، وحين سألته: منذ متى لم تر أهلك؟ أجابها: منذ تسع سنين.

اصابت بلقيس الدهشة والاستغراب، وقالت لنفسها آنذاك: «كيف لي أن لا أرى أهلي لتسع سنوات؟ كيف لي أن لا أرى أمي لتسع سنوات؟ ولكن بعد ان امتدت بي سنوات الغربية، توفيت أمي وأنا بالغربة وابتعدت عن وطني 30 عاماً». وحين عادت إلى وطنها وجدت الكبار توفوا، والصغار لا يعرفونها.

ما ميّز بيروت في الثمانينيات، أيام تأجج حركات التحرر العربية، أنها كانت تجمع لشباب متحمس ثوري من جميع الدول العربية مثل مصر، اليمن، السودان، العراق، وغيرها،



نعيمة السماك

ماذا أستطيع أن أقدم هنا إلى العراق وأنا هنا». على الصعيد الأدبي، تقول بلقيس: «احتفت بي هولندا احتفاءً كبيراً، تكريم واحتفاء لم أجده بنفس الشكل والحجم في بلدي. لقد أقاموا لي العديد من الأمسيات الشعرية، في المكتبات والبلديات، والكنائس، حتى بلغت عدد الأمسيات مائة أمسية».

في هولندا تحدثت إلى الهولنديين عن المآسي الذي كان يعيشها الشعب العراقي أيام حكم صدام. وتروي حادثة بشعة، كيف أن الناس كانت تفرم في ماكنات اللحم، مما يضطر أهل المحكوم عليهم بالفرم أن يطلبوا من الشرطي أن يضع ابنهم من رأسه لا من رجليه كي لا يتعذب أكثر. استغرب واستنكر الهولنديون ذلك. إنه فعلاً وحقاً انتهاك صارخ للإنسانية ولحق الإنسان في الحياة الذي منحها الله لنا».

وفي مداخلة لأحد الحضور الذي عبر فيها عن استغرابه ودهشته: لأحد السياسيين اللذين عاشوا في أوروبا، وقدم له البلد الذي عاش فيه أكثر ما قدم له وطنه، ولكنه في نهاية المطاف قال إنه لا يريد أن يلامس جسده تراب تلك الأرض، أليس في هذا نكراناً للجميل؟

أما أن تكون بلقيس شاعرة فهذا ليس بمستغرب، وهي التي جاءت من بلدة سوق الشيوخ التي تضم العديد من الشعراء والأدباء. فوالدها هو الشاعر عبد الحميد ورجل دين وشاعر متمرد، وخالها هو الشاعر حسون البجراني. وكان والدها يحفظهم أبياتاً من ألفية ابن مالك. وكانت الأحاديث في بيتهم تدار شعراً بين والدها ووالدتها. وبين والدها وأخواتها، وكانت تحفظ العديد من الأبيات الشعرية وهي طفلة صغيرة، نشأت في بيت يضم مكتبة بثلاثة آلاف كتاب. وتتذكر بلقيس أن والدها يأخذها معه إلى المقهى وهي طفلة فتقف على الطاولة وتلقي الشعر الذي تحفظه.

استمتعت بالشعر وبالتعرف على التجربة الحياتية الغنية للشاعرة بلقيس. نحن كلنا مثل بلقيس نهفو ونتطلع لأن تكون أوطاننا ومسقط رؤوسنا دولا معرزة بنظام يحترم حقوق الإنسان، ليعيش فيها الإنسان كريماً مرفوع الرأس.

وكان كل هؤلاء الشباب يشاركون في المناسبات الوطنية بقصيدة، أو خاطرة أو كلمة. كان الجميع من الشباب وطلاب الجامعة. تلك فترة شكّلتها وشكّلت شخصيتها. بلقيس الشخصية الوطنية الشاعرة والروائية التي عرّكتها الغربة والحياة وتعلمت منها الكثير، تمزج في كتاباتها بين اهتمامها السياسي وفكرها التقدمي، وبين كتابة الشعر. لكنها بعد الشعر اتجهت لكتابة الرواية، والسبب كما توضحه أن الكم الهائل الذي عايشته من التجارب الإنسانية من الصعب أن يختزله قالب شعري، لذلك كتبت الرواية. ومن هنا كتبت رواية «الموناليزا» والتي نفذت خلال ثلاثة شهور.

### تجربة هولندا

بعد تجربة العيش في سوريا ولبنان هاجرت في العام 1994 إلى هولندا. وهناك بدأت تجربة أخرى. في هولندا انبهرت بالنظام، والجمال، و حقوق الإنسان. وأصبحت تقارن ذلك بين بلدها، والدول العربية عامة وتقول لماذا لا يكون في بلادنا مثل هذا النظام؟ «أنت تحب لبلدك لذلك تتمنى لو أن مثل ذلك النظام يكون أيضاً موجوداً في بلدك». في هولندا نشطت في مجال حقوق الإنسان، وحاولت أن تقدم شيئاً لمساعدة وطنها من خلال التظاهرات والمطالبات الإنسانية، «لكنك في الأخير تبقى في هولندا؟ مهما كان

## الدهشة والمعاني في «مون لايت جاليري»

كان ذلك يوماً مميزاً حين دخلنا «مون لايت جاليري» العائد للفنان المبدع المتنوع حسن جناحي، الذي أبهرننا بما لديه من أفكار وقدرات فنية وابتكارات تصب كلها في صالح هدف المحبة بين البشر والرغبة في حياة بلا حروب، تعرّش العدالة على أغصانها ويعمّ السلام كل بقعة على أرضنا المتألّمة الموحوجة بكثرة الجروح والظلم والجوع والضياع.

في جاليري الفنان حسن جناحي أخذتني الدهشة أولاً ثم غرقت بالأمل، وعرفت أن العالم مازال بخير، وبأن الفكر الانساني النبيل سيللم جروح الكرة الأرضية ويضمدها بالمحبة.

في زوايا الجاليري الذي ينقلنا به الفنان من أعمال فنية مذهلة الى أروع منها، وجدنا كل شيء خاص وله روح خالدة، كل شيء يسحرك ويسمرك عنده لتفغر فاك دهشة من جمال الصنع وسمو الهدف. تذكرت نفسي حينما كنت في عمر السادسة عشر حين كنت أحلم بعالم يحتفل به جميع أبناء الأرض بإنهاء آخر رصاصة عليها ولتختفي الحروب الى الأبد... هنا وجدت عالمي الذي به حملت..

في هذا المكان الذي صنعه وأثته الفنان حسن جناحي بنفسه، دهشت وأنا التقى تلك الشجرة التي أحببت أن أدعوها شجرة الحياة. كانت هي دهشتي الأولى في هذا المكان حيث تنتصب عند المدخل، شجرة هائلة، شامخة، مليئة بالفكر فتحتار كيف تحتويها وهي لا يمكن احتوائها لايصورة لتلقطها، ولا بالنظر من جهة واحدة، الشجرة المذهلة هذه تجعلك تدور حولها، تدور لتكتشف اسرار الحياة، والحضارة، والعلم، والفن، والكمال، والحب، والأمل، تأخذك وقد أضعت نفسك بعالمها الكثير، الباذخ، البهي، العسير والسهل الممتنع في آن، تفتح نهمك للمعرفة أكثر فتدور حولها عدة دورات وتبقى تدور بهشتك، لكنك تكتشف في كل مرة فكرة، أو عملاً منحوتاً، أو حياة جديدة فيها، تعلم عندها بأنك لم تستطع إحصاء ما بها من معرفة وفنون فتستسلم قائلاً بكل يقين: إنها الشجرة التي لا تحصى.

تراها حميمية وسهلة، قريبة إلى الروح فهي جذع لشجرة حقيقية فاتحة ذراعيها تحييك حاملة كلما تحلم به في هذه الدنيا، فمن أعلاها تنتصب الفروع غضباً، وتمرداً، أو مصباح نور يهدي البشر الى الطريق القويم، بها تجد عالماً من العمران، والوزارات، وتخطيط البلدان، والجامعات، والمدارس، والتاريخ، والقانون والحاضر فتعجب! كيف اجتمع كل هذا بتلك الشجرة!

وبذات الوقت تطلّع لك من جذورها المنغرسه بالأرض، الى سطحها رؤوساً منحنية، وأزراعاً كثيرة تمتد حاملة ألف معنى ومعنى لنمنحك الرضا بأنك مهما كان مستوى أفكارك لا بد وأن تجد ضالتك فيها، رؤوساً تسجد مستسلمة، أو هي في وضع السلام والعشق، وقد تكون غارقة بالمعاناة والانسحاق، كما تمتد الأيدي متضرعة أو طالبة العون أو المغفرة أو هي قاصدة ما لاندرى..

كلما يخطر ببالك تجده في هذه الشجرة العظيمة الشأن لتسير الحياة على الأرض، بها تجد كل حاجاتك وكل معرفة، تعرض لنا المستقبل والزمن بكل كبواته أو نجاحاته فتشعر بالثراء الروحي



بلقيس حسن



لهذه المتعة المعرفية الغامرة. شجرة شامخة نحتها الفنان بإزميل باذخ الدقة والتمكّن ليمنحنا تلك الدهشة، ويكشف لنا أسرار تعمير الأرض وتكوين المدن والعيش بأمن وسلام بعيداً عن الضغينة والتعصب والصراعات.

ننتقل الى زاوية اخرى فتطل علينا عيون الأطفال الجياع من شعوب ودول تعاني، ونقرأ كلمات نداء الجياع باللغتين العربية والانكليزية الذي كتبه المبدع حسن جناحي تضامناً مع حقهم بالحياة وأقتطف منه:





## ثقافة



بجوعه، وصمته، وحكمته، ومحبته، ووطنيته، وقره وزهده فانتصر. انتصر غاندي لشعبه بالقيم النبيلة التي كانت أدواته البسيطة العظيمة.

أرفع عيني قليلاً لأواجه الخالد "مانديلا" الذي غلب أعداءه بسجنه وصبره ونضاله، حاملاً أكبر القضايا ليحرر وطنه السليب وشعبه المستعبد.

أرى أيضاً "مارتن لوثر كنغ" ذلك العظيم الذي أسس للعدالة بين البشر ودحض العنصرية ضد أبناء جلدته من المعذبين والمضطهدين ليتم أغتياله برصاص غدر عنصري فيطير إلى الأعالي باقياً في القلوب أبداً. هؤلاء العظماء لم يحملوا سلاحاً ضد عدوهم القوي، ولم يفجروا القنابل في طريقه، إنما بفكرهم ونضالهم ونبل مواقفهم غيروا مجرى التاريخ وانتصروا على الشرور فحفروا على جبين الكون، وفي قلوب البشر صورهم وابتساماتهم ليخلدوا، وهذه أحد مبادئ الفنان حسن جناحي كما يستشفها كل من يرى أعماله الفنية. بالفن، والوعي، والثقافة، والمحبة، تُبنى الحضارات وتدوم..

هذا غيض من فيض مما رأيته في جاليري مبدعنا حسن جناحي، وإني لأعترض عن عجز لغتي على احتواء جمال وثناء إبداعه الخلاب، الباذخ بالروح والنور. وأعترض عن قصور ذاكرتي في إحصاء ما لا يحصى... ليبقى بيتك الفني النبيل أيها المبدع حسن جناحي نابضاً بالنور، يذرذر أضواء الإنسانية على كل زوّاره. متمنية لهذا الجاليري الذي ينزع الأحقاد من الأرواح ويقومها- إن كان بها عوج- أن يكون صفحةً مفتوحةً على العالم الأوسع، ومدمكاً للفن الأصيل والفكر الإنساني الشامل، وأن تدوم شعلته الذكية محفزةً للناس ليبتكروا ويبدعوا بعد أن شاهدوا كل أنواع الفنون والمهارات التي قدمت لهم بأروع صورها وبجهودك الشخصية المميزة.

تحية للمبدع الكبير المبرهن حسن جناحي، أنحني إجلالاً لعطائه هذا وأرجوه أن يغفر لنا وللناس جهلنا بهذا الجاليري الفخر للبحرين الحبيبة وللشعب من كل العالم.



الأخاذة الجمال، تحيطها كراسي مصنوعة أيضاً بيد المبدع وبطريقة لم تخطر على بال أحد لنجلس عليها منبهرين بتلك الجلسة الفنية المريحة جداً، نرفع أعيننا فتطل علينا عيون كبار الفنانين ناظرة إلينا من الحائط فنلتقيهم جميعاً.

بينهوفن ينظر إلى موزارت، وبجانهم شوبان، وهذا تشايكوفسكي وبجعته المبحرة بعمق الجمال والرشاقة، وغيرهم من الفنانين العالميين، نحبيهم ثم نستدير بنظرنا، وإذا بنسر كبير يفرّد جناحيه بهيبة، نسر كما الطائفة في الصنع، برأس جميل وعينين لامعتين متحديتين، بمنقار حلو، يحتضن قلبه أصابع بيانو ضخم مهيب.. أجزم بأن أي شخص يراه لا يملك سوى أن يردد منبهراً كلمة: الله..

نلتفت إلى جهة أخرى فتواجهنا ابتسامة "المهاتما غاندي" العميقة، غاندي الذي واجه الاستعمار البريطاني

(هنا نحن أيها القادمون من شتى بقاع الأرض... هذا المكان الذي احتضننا وخصص ركناً من أركانه مأوى لنا لنحكي لكم عن الجرائم والعذابات التي ترتكب بحقنا من قبل حفنة حقيرة من صنّاع وتجّار الحروب.... الخ).

ويعلو تلك الصور والأحداث واللوحات شعار اليونسيف، لتعلم بأنك أمام عالم الإنسانية المعذب وهنا في هذا الجاليري يرتفع صراخها من أجل جميع الضحايا، محذراً الجميع من ممارسة العنف والاستهتار بالحياة. على بعد خطوات من خفقات الأرواح هذه، تواجهنا صورة الراحلة العراقية المهندسة "زها حديد" بابتسامتها الخجولة وشموخ أعمالها المعمارية العالمية وخلودها، فيرتسم على وجوهنا تعبير الاعتداد بهذه المرأة الفذة مخلوطاً بحزن فقدها. لقد كان وجودها في هذا الجاليري تعبيراً واضحاً عن الإيمان بقدرات المرأة، وتأكيدها على دورها الهام، فوحدها التي تهز المهدي بيمينها وتهز العالم باليسرى..

نتقدم أكثر فنصل قلب القاعة، تفاجئنا خرائط فلسطين الحبيبة بكل هيبتها، فالقلب فلسطين، وها هنا يحضر المناضلون والشهداء ببطولاتهم وتحدياتهم وعنفوان شعبهم الذي لا يكل ولا يمل عن العطاء والشجاعة اللامحدودة، نتحسر لأنها وجعنا جميعاً، نحقق بتلك الخرائط التي ترينا كيف تم تمزيق وسرقة فلسطيننا شبراً شبراً، حتى صغرت وألمتنا وبقيت كما الجرح المفتوح بأرواحنا، ولن ينسى المبدع شخصية حنظلة التي ابتكرها الفنان الفلسطيني "ناجي العلي" عام 1969.

حنظلة كان هناك في البحرين، وتحديدًا في "مون لايت جاليري"، يقف شاهداً على جرائم الصهاينة بثيابه الممزقة وجسمه الناحل، مؤكداً للعالم ظلم وازدواجية المعايير العالمية وصلابة شعبه وشجاعته الفريدة.. ثم نلتفت وإذا بزاوية الفن، تتربع عندها طاولة كبيرة وقد تكونت من أربعة أعواد موسيقية، راحة للفن احتراماً وإكباراً له، تشكل الأعواد تلك مساحة الطاولة الأنيقة،

## مُدُن المِلح (٢) الأخدود

في الجزء الثاني من حُماسية عبد الرحمن مُنيف «مدن الملح، الأخدود، يأخذنا الكاتب بأسلوبه الشيق الجميل إلى عالم الصحراء من جديد، ولكن لمدينة أخرى وهي «موران»، تلك البقعة المنسية والبعيدة التي لم تبلغ المدينة وإن تجاوزت القرية بحسب توصيف الكاتب. وفاة السلطان خريبط وهي في نظر الكثيرين مفاجئة، ولدت حالة من اللغظ والإشاعات والهمس واللمز والتساؤلات، وبعد كل ذلك وما ترافق مع تنصيب الأمير خزعل والمشاكل الحاصلة مع الغرباء وبالخصوص الدكتور صبحي المحملجي، وما يمثله من دور الطامع في ثروات المدينة «الغريب جاء لكي يزاحمنا، ليخلق لنا المشاكل»، وتحديداً بعد أن استقر في هذه المدينة تاركاً «حران» مما أيقظ المخاوف والشكوك لديهم بعد أن تأكدت علاقته الأسرية بمطيع سكرتير الأمير وما تلا ذلك من شراءه الأراضي ليبنى له قصراً أسماه «قصر الخير».

التي يقوم بها السلطان دون توقف، لم لا، فقد ورث السلطان الجديد عن أبيه صفتين: طول القامة وحب النساء، مما ولد مشاكل لا أول لها ولا آخر بين الخدم والخصيان والدسائس والحروب المستترة والمعلنة داخل قصر الروض والفوضى العارمة التي تدب في القصر نتيجة تلك الزيجات والولادات المستمرة. يستطرد مُنيف بإطناب في شرح ما آل إليه الوضع بعد تمكن المحملجي وأعوانه من السيطرة على كل صغيرة وكبيرة من الأمن إلى الأراضي إلى الشركات والأرزاق. يشرح دور كل واحد من تلك المجموعة وما يقومون به والصراعات التي تحدث بينهم على السيطرة والنفوذ ودخول عوائلهم إلى القصر والتعرف على من فيه بطرق وأساليب مختلفة. سوق الحلال التي جمعت الناس وعرفها الأطفال قبل الكبار ومنها ساقوا أضحية العيد، ومنها بدأت الأسفار، ومنها حتى الزيجات تتم باتفاق الآباء في تلك السوق، وكل أمور الحياة اليومية تتم فيها وهي بمثابة تاريخ موران وقد أصبحت أثراً بعد عين.

«كل ذلك من تاريخ موران بدأ يغيب ويختفي من ذاكرة الناس»، بأسلوب لا يضاهيه أحد من الروائيين يصف عبدالرحمن مُنيف حال السوق وأحوال الناس عندما جاءهم المنادي بترك مصالحهم والذهاب إلى بيوتهم بعد أن تقرر نقل سوق الحلال من مكانه ذاك إلى العوالي، والصدمة التي انتابت الناس، منهم من رفض الأوامر ومنهم من أصيب بحالة هستيرية بسبب تعلق الناس بهذه السوق التي لم يعرفوا غيرها منذ أن ولدوا، فتعثر أعمالهم وضاع مالهم وحلالهم وأصبحوا حيارى لا يعرفون لهم دليل. حال السوق كانت حال أمور وأشياء أخرى تغيرت في موران في حركة تغييرات سريعة وكبيرة بعد أن استولى الأعراب والمتنفذون على الأراضي، فالحسرة أكلت قلوب الأهالي وجعلتهم في حيرة من أمرهم واستبد بهم الخوف والذعر من الأيام الآتية وما تُخبئه لهم من أمور لن تكن في الحسبان. يقول مُنيف: «إذا كان لكل قرية ولكل مكان ذاكرة

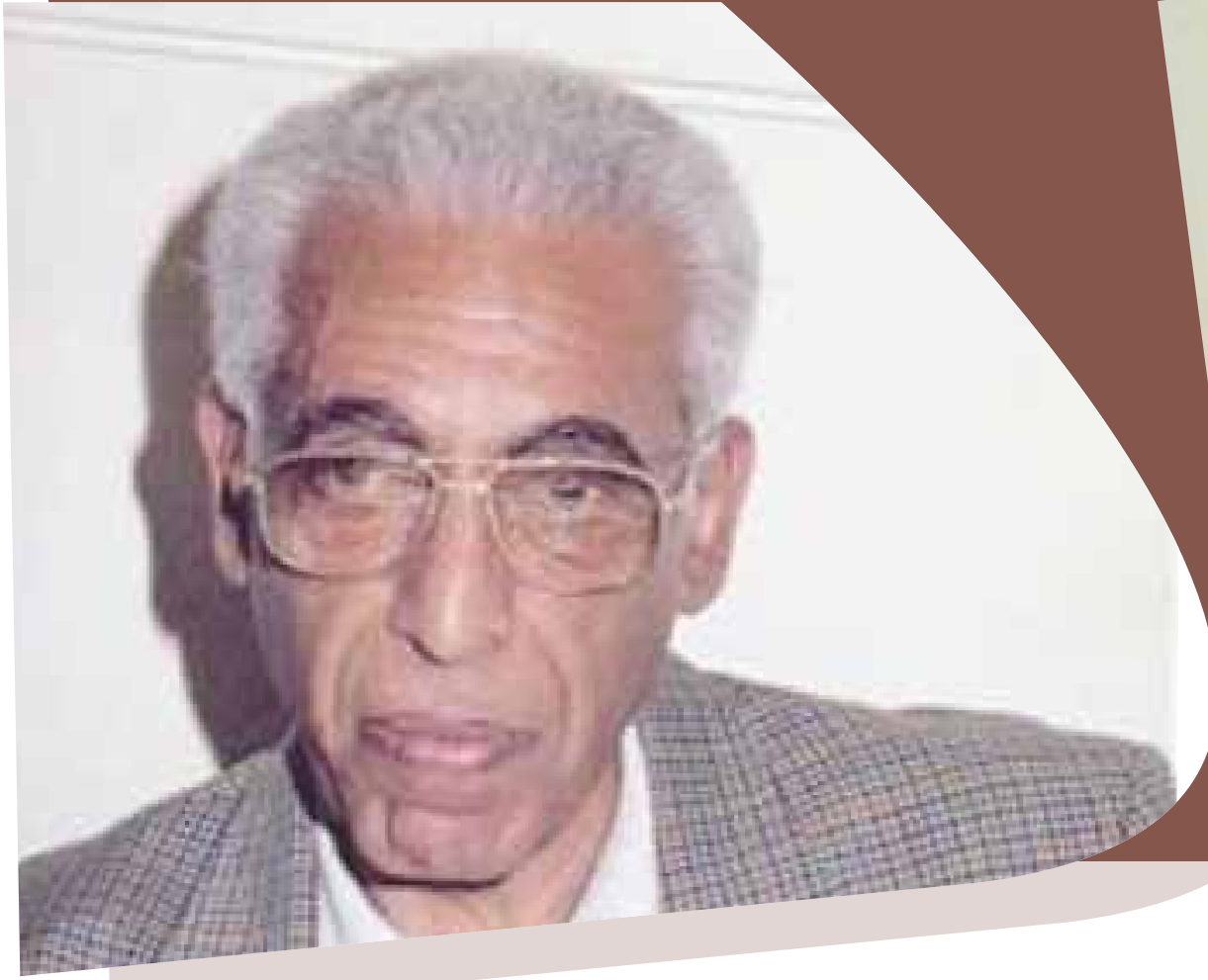
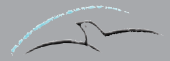
هنا يذكر لنا عبد الرحمن مُنيف: «الحكيم والمقصود «المحملجي» جاء إلى هذا المكان ليغير كل شيء: العقول والناس وحتى الأسماء، ومن يعيش يرا»، وصف مُنيف الدور والأساليب والطرق الملتوية التي وصل فيها الحكيم إلى هذه المدينة والدور الذي لعبه في السيطرة على مقاليد الأمور، ومع ذلك كان يقول في نفسه، أي الحكيم: «الناس هنا نوع آخر، إنهم أقرب ما يكونون إلى حيوانات الصحراء مملؤون بالحراشف والقسوة والخشونة، جلودهم سمكة، وأعماقهم بعيدة لا تدرك». وبعد أن استقر الحكيم وعائلته في موران وتوطدت علاقته بالحكم والسلطان وأصبح مستشاراً له أخذ يقول: بأن الواحد عندما يكون غنياً يكون قوياً، وكل مكان هو فيه وطنه، ونتيجة لذلك فقد أسس واشترك في تأسيس شركات مع متنفذين آخرين توجها بتأسيس الشركة الشرقية للاستيراد والتصدير والنقل.

في هذا الجزء من الرواية يركز عبد الرحمن مُنيف على طبيعة العلاقة التي نشأت بعد وصول الشوام وعلى رأسهم صبحي المحملجي مع السلطان وكيف إنهم تسربوا إلى بيت الحكم وأخذوا يديرون الدولة بعد أن استتب لهم المقام «السلطان أعطانا مفاتيحه كلها، الظاهر منها والباطن، ويجب أن نستعمل هذه المفاتيح. أما إذا ضاعت منا، إذا سرقها أحد، إذا لم نعرف كيف نستعملها فاللوم يقع علينا وحدنا». إذن بالحكمة والفطنة أستعملت تلك المفاتيح بذكاء وبدهاء، فأتى بأهله وأعوانه ونصبهم في القصر ليساعده في تسيير الأمور. كما أن الأموال الكبيرة التي تدفقت على خزينة الدولة نتيجة تصدير النفط جعلت من السلطان الجديد خزعل يغدق على أعوانه وترك أخوانه يغرقون في المال، عدا ثلاثة منهم: فخر ومشعان وتركي.

يشرح الراوي وبأسهاب العلاقات التي نشأت بين الأمراء، والمشاكل التي حدثت بينهم والصراع على الحكم والزيجات العديدة



حميد الملا



عبد الرحمن مُنيف



مُدُن المِلْح  
الأخْدُود

II

كل حالة على حده، مثال ذلك وداد زوجة الحكيم إذ يقول: «عنت موران في بال وداد بعد سفرها مع الأولاد، في موران يمكن أن تكون ملكة: «الكل يريد لها ويطاردها، حتى صاحب الجلالة. وهوينظر إليها بتلك الطريقة، كانت تحس بالنشوة، لأنها تعرف معنى تلك النظرات وإلى ما يمكن أن تؤدي.. الخ».

لا يشاء الراوي أن يترك شيئاً للصدفة بل يمضي بالرتابة ذاتها كما الجزء الأول (التيه)، ويسلك ذات المسلك في ترتيب الأحداث بتسلسل يعجب له المرء، وبالذقة التي لا تخطؤها العين، وبالمئات ذاتها. يأخذنا في هذا الجزء من الرواية إلى دور ابن الحكيم غزوان في عقد صفقات أسلحة وغيرها بين الولايات المتحدة والسلطنة كونه يعمل هناك، حتى ازدادت أسهم الحكيم بعد أن طلب السلطان الزواج من إبنته سلمى (فانشغل القصر بهذا الزواج أكثر من الزيجات السابقة والتي اختلف عددها اختلافاً كبيراً بين السابع وعشرين والرابع والثلاثين، أما بعد إنقلاب القصر على السلطان وتولي فنر السلطة فقد تناوب على الحكيم الخوف والبقاء والمرض، «وسمع أصواتاً ورأى أشباحاً، أو هكذا خيل إليه»، وبذلك ينتهي هذا الجزء بالنكسة التي أصابت الحكيم وتدهور أحواله بعد تلك الأحداث الدراماتيكية التي لم تكن في الحسبان.

الإجراءات المشددة من أجل اجتثاث هذا الميكروب قبل أن يصبح مرضاً مستوطناً... الخ». إذن الحكيم متعدد الأشغال والمشاعل يود أن يكون هو الأول والآخر ولا أحد سواه، ولا أحد قبله ولا بعده.

يستطرد الكاتب في التعريف بكل شخصية من شخصيات روايته ويعطي لكل منها توصيفاً فائق الجمالية والدقة من حيث الشكل والمضمون، ويضرب على الوتر الحساس لأدوار كل منهم ويرسم صورة للحالة التي هم عليها وبها يتحركون من أجل مصالحهم المادية. وهنا يوصف لنا عبد الرحمن مُنيف حال أهل بلدة موران «والذين يزيد غناهم يوماً بعد يوم، يخافون ويزداد خوفهم بمقدار تزايد ثروتهم، والفقراء الذين كانوا يعرفون كيف يحتالون على الحياة في الأيام القديمة لتأمين رزقهم، يجدون أن الحياة أصبحت أقوى منهم وأكثر مكرًا، وهي ترميهم من مكان إلى آخر ولا يعرفون أين ستدفعهم أو أين ستكون قبورهم فيرففون آذانهم لسماع الأصوات الآتية من بعيد».

لم أجد الكلمات المناسبة لأصف فيها الإبداع في تصوير الأحداث وبتلك المهارة في السرد واختيار الشخصيات: خيال خصب، عبقرى، صور جمالية يتحفا بها عبد الرحمن مُنيف وذات مدلول اجتماعي عميق عندما يصور

وقلب، فإن المدن الكبيرة، خاصة التي تتكون وتتغير بسرعة، تفقد ذاكرتها وتتعلم القسوة بإنقارن..»

في هذا الجزء من الرواية لم ينس الكاتب حال زوجة الحكيم المحملجي وهو في غمرة مشاريعه وعدم تفرغه لأسرته، وما نتج عن ذلك من لجوء زوجته وداد إلى خلق علاقات غرامية مع أصدقائه ومن أتى بهم لمساعدته في شؤون القصر والأعمال الكثيرة التي يقوم بها. أبدع مُنيف أيما إبداع في خلق تلك الصورة البانورامية التي طافت بكل من التقى الحكيم بهم من السلطان والأمراء إلى الذين يتعامل معهم بشكل يومي، فلم يترك شارة ولا واردة إلا وخلق منها صورة إبداعية مُعبرة بل شديدة الوضوح من كل النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فالحكيم: «منذور لشأن أكبر في موران، وأبعد من الأيام التي يقضيها الإنسان على وجه البسيطة، وهو الذي لديه نظرية يريد أن ينصرف إلى تدوينها ونشرها بين الناس لتعم الفائدة». فالحكيم مشغول بالكتاب الذي سيؤلفه وأطلق عليه إسم (نسر موران)، ومع ذلك ظل «مشوشاً قليلاً، خاصة حين راودته فكرة إهداء الكتاب إلى السلطان». كما أنه، أي الحكيم، قد استغرقت وتلبسته حالة جديدة ألا وهي الخوف من «الرياح الحمراء»، والمقصود بذلك الأفكار والحركات التي تسري في المنطقة، ويطلب أن «يُتخذ

# هاراكيري.. هل كان اسمها فاطمة؟



زهراء المنصور

يستدعي المخرج حسين عبدعلي، في عمله المسرحي الأخير "هاراكيري"، جرعة مكثفة من الثقافة اليابانية. فحين يلقي حجره الأول للمتلقي في عنوان غير مألوف، فهو يرسل له دعوة خاصة: ابحث حتى تفهم! الدهشة أن يقودك البحث إلى معنى بعيد عما يروّج له العمل، حول علاقة عاطفية بين شاب وفتاة، يطلب منها لاحقاً مبلغاً من المال مقابل الطلاق. و"هاراكيري" هو قطع الأحشاء عند مقاتلي الساموراي الذين يلجأون إليه ليتفادوا الوقوع في أيدي الأعداء، أو لمسح هزيمة أو عار، وهو فعل يعبر عن التكفير، والطريقة هي أن يقوم الساموراي بمحض إرادته بطعن نفسه بسكين حادة، ثم يقوم بتعيين شخص ما ليقطع رأسه دون فصله. قد لا يبدو أن ثمة اشتباكاً بين الخطين. فالفتاة - في العرض - تبات ليلتها في فندق مخصص لراغبي الانتحار، قد خالفت القانون بإقامتها لمدة أسبوع دون أن تقدم على هذه الخطوة، والموظف يطالبها أن تحسم أمرها، أو تغادر المكان صباح اليوم الثاني، لأن هناك قائمة طويلة تنتظر أن تخلو غرفة في الفندق!

استعمل عبدعلي صورتين؛ الصورة الأولى كانت الظاهرة في العرض المسرحي، الفتاة التي تجيب عن تساؤل الموظف عن سبب وجودها بالفندق، فقررت أن تحكي له وقت أن استجابت بخوف وخجل إلى إعجاب "أحدهم" المهذب على صورة لها في منصة تواصل اجتماعي، وكيف تطورت هذه العلاقة حتى اغتصبها في السيارة، ثم على التوالي: قبض عليهما بتهمة الإخلال بالآداب في الطريق العام/ تزوجها قسراً/ تخلى عنها أهلها مباشرة دون استيعاب الظرف / عاملها بقسوة وعنف وغبابة وإذلال شديدين. وبناء على كل هذه الأحداث العسيرة، قررت القدوم إلى المكان، حتى تُنهي حياة لم ترغب بها، ولم تكن خطتها أن تنتهي بهذا الشكل.

أما الصورة المخفية، فهي الكاشفة لربط الخطين معاً، والتي تعمق فيها المخرج عبر تقاطع مصير الساموراي مع الفتاة؛ كلاهما ينهي حياته من أجل محو الهزيمة. وبينما يقوم هو، حسب التقاليد اليابانية، بالاغتسال وارتداء الأبيض وطلب الطعام المفضل قبل أن تنتهي ليلته الأخيرة بالسكين الحادة، تقوم هي بارتداء الأبيض أيضاً، وأضافت عليه رداء الحمام الأبيض كمعادل بصري للـ"كيمونو" الياباني، قبل أن تقرر الاسترخاء في ماء دافئ، وتطلب طبقها المفضل، وموسماً حادة تجعل الموضوع ينتهي بسرعة، وبأقل قدر من الألم. والحقيقة أن الجمع بين الصورتين، حين يدرهما المتلقي، ممتع أكثر، خاصة لمثل هذه العروض المقامة على وعي، وإدراك، وفكرة تبدو بسيطة لمشكلة في الأساس كبيرة، وتكبر أكثر مع الوقت. فإن تم إدراك المعنى مع العرض؛ سيخرج المتلقي بجرعة جيدة من متعة الربط وإثارة الأسئلة في ذهنه.

وما فعله العرض هو مقارنة فكرة هاراكيري الساموراي اليابانية بفكرة محلية - أو تخص المنطقة على أبعد تقدير- وهي الانتحار لإبعاد الإحساس بالعار والهزيمة. أما التطبيق، فكان في نسخة تخص المتلقي هنا، في هذه البقعة الجغرافية، عبر دلالات مثل مزج اللهجة البحرينية مع اللغة العربية، وهي لغة العرض، واللغة علامة لا يمكن تجاوزها، أو الاعتقاد بأن تقديمها جاء من أجل تقريب معنى، بل الحقيقة أنه كسر لواقع كونه حدثاً قد يكون هنا، أو في أي منطقة عربية، حسب منطق فكرة الشرف والأعراف. لكن العامية أرجعته إلى هنا، حيث: "ممكن أعزمج على كوفي؟"، وطبق



"المضروبة" المحلي والمعروف في منطقة الخليج، أو ذاك الطلب الذي لامس معاناة بعضهن في صالة العرض؛ لانتشاره في مجتمعاتنا بطريقة غريبة: "تبين أطلقج؟ أدفعي لي اثني عشر ألف دينار!" في ابتزاز مغلف بمشروعية قاهرة، لا سبيل للحرية من حياة زوجية بائسة إلا الدفع، أو الطريق الطويل جداً في المحاكم الشرعية، التي تؤجل هذه القضايا لسنوات، من كثافة بؤسها يخيل للعامية أن القاضي لا يعي أنه وقت مستقطع من حياة أنثى، ومن عمرها البيولوجي الذي لا يعوّض.

قدم "هاراكيري" صورة بصرية بديعة في تكويناتها المنسابة بنعومة وبدقة محسوبيتين، وكذلك فعل في زي الممثلين الأربعة الذين كانوا يتناوبون على شخصيات عدة في لون أسود، ما عدا الشخصية الرئيسية: موظف الفندق / ضابط الشرطة / الأب / عمال، وكان الانتقال، بين كل هذه الشخصيات لخدمة الحدث، انسيابياً وملفتاً في الخشبة المظلمة معظم الوقت؛ صوت المثلث الموسيقي Triangle الذي ينسب للآلات الإيقاعية، وهو يضبط الحوار بين الشخصية الرئيسية والشباب حين امتدت حبال الود والقبول بينهما أول مرة وصدفناه لفرط واقعيته؛ آلة الهارمونيك وهي تعبر عن شخصية الزوج لاحقاً، منذ وقت اغتصابها، وحتى في المشاهد التالية، حتى يميز المتلقي شخصيته من غيرها، فالممثلون لا يتبدل فيهم زي أو اكسسوار، وهم في الأساس على الخشبة معظم الوقت، لذا فإن الحوار ونبرة الصوت هما اللذان يقودان المتلقي إلى الشخصية.



من مشاكل في مجتمعها، ورسالة تلامس القلب تعتذر فيها لمن يستحق، وهي تشبه كثيراً رسالتي انتحار انتشرت في الأخبار المتداولة لفتاتين في عمان ومصر تعرضت الأولى لاكتئاب لم تجد محاولات للفرار منه، والأخرى لا يزال صور مفيدة لها من قبل شاب في نفس المنطقة لم تصمد معه كثيراً، فاستسلمت. وما هاتان الحالتان إلا نموذجان لكثيرات تربين على القلق والحذر والخوف العظيم من عقاب المجتمع لهن، سواء ارتكبن ما يستحق العقاب أو لم يفعلن.

لم يعط هاراكييري اسماً للشخصية الرئيسية فيه، لكن معاناتها اخترقت كل متلقٍ شعر بما تمر فيه. هي في مجتمعنا، وبيوتنا، وحولنا، نسمع عشرات القصص المكررة يومياً دون أن تتغير أوضاع الزواج القسري في مراكز الشرطة ومكافأة المعتدي بما يسمى كذباً: "الستر". المطلقات اللاتي تضيق من أعمارهن سنوات طويلة حتى يحصلن على هذا اللقب! العلاقات اللاتي يتفنن أزواجهن في المماثلة بالانفصال، مهما قدمت المرأة ما يثبت ضررها، بينما يستطيع هو البدء في أي وقت من جديد، وتكوين أسرة أخرى! الزوجة التي تصمد في علاقة زوجية بائسة، لأنها لا تريد الدخول في متاهة رفض الأهل والمجتمع، ووقت المحاكم غير المحدود؛ المعاناة القانونية والاجتماعية التي تعتبرها نصف كائن، لا حق لها في التصرف كراشدة وبالغة لها رأي ورغبة وكرامة وحياتية واحدة لا تتمنى أن تفرط فيها مع شريك لا تتفق معه، والقوة - كل القوة - عنده، وليس لها إلا استدرار العطف، ولفت الأنظار أن تعامل بتقدير أكثر وكما تستحق.. فقط.

الآن.. هل كان اسمها فاطمة؟  
فاطمة واحدة من جمهور عرض "هاراكييري" تعرضت لابتنزاز مشابه حتى تحصل على الطلاق.

وتحملته، فصار حكماً أن يكون في صفها، لذا فهو يرى في موظف الفندق المتعاطف، أملاً جديداً ألا يؤول مصيرها كما من سبقوها في نفس المكان.

واختار المخرج أن بوجه ممثليه نحو عدم التلامس نهائياً في أفعال حاسمة ومصيرية، مثل الاغتصاب الذي نُفذ بإيحاء صعب، لكن بتكنيك مبهر، عبّرت عنه آل سالم بمهارة، فيما جاورها الصفار - على نفس قطعة الديكور الوحيدة التي استخدمت بأكثر من طريقة في العرض - وهو يوحي بالفعل عبر الهارمونيكا التي لم يتوقف سيلها إلا بعد انتهت العملية حسب وصف الشخصية. ومن بعد انكشاف الوجه التعس للزوج، صارت هذه الآلة مزمنة لحضوره على الخشبة.

إشارة أخرى أيضاً من خلال الإهانة الذي تتعرض لها الزوجة؛ بالمعاملة القاسية والضرب، حيث يقدم الزوج على ضربها بالحزام. وفي عرض الليلة التالية، بنفس المشهد، أقدم الزوج على فتح أزرار قميصه كنوع من الإيحاء لمباشرة علاقة حميمة. وفي الحاليتين، كان العنف يتصدرهما، لكن الثانية تسمى "سادية" تكشف عن نفس وعرة، وعقد نفسية مكبوتة، عبر الرغبة الشديدة في التحكم والسيطرة على الشريكة / الضحية، وهذا يفسر للمتلقي نفسية هذا الزوج، وما يمكن أن يعتدل في صدره وعقله من سوء.

وحتى الفتاة الأخرى "أفنان المرباطي" التي وضع العرض لها مشاهد فاصلة منقطعة، موازية لمأساة الشخصية الرئيسية، تبين خوفها / ترددها / ارتباكها من شيء ما، تحقق لاحقاً حين نفذته وأقدمت على إنهاء حياتها بأدوية مسكنة، تاركة في حقيبة يدها الحمراء، والعامل يفتشها بلا مبالاة كفعل معتاد ومألوف لديه: أغراضها الشخصية، وقوطاً صحية كمؤشر على عمر الشباب والجاذبية وما قد تجلبه

اختيار المخرج لطاغم عمله جاء موقفاً إلى حد كبير، ليس فقط بسبب الانسجام التام الذي يبدو على الخشبة ويستشعره المتلقي بسهولة أثناء العرض في عناصره، لكن أيضاً في حضور داتة آل سالم في كل مرة بذاكرة خالية من أي شيء، إلا من الشخصية التي تتلبس فيها، وتعيشها بالكامل، خفتها قبل المشكلة، والنقل الذي عبّرت عنه بعدها، وردود الفعل بينها وبين الشخصيات الأخرى، كيف تفضح سيرة خوف كل الإناث مع المعتدي عليهن وأهاليهن ومسئول الأمن في مركز الشرطة من نبرة صوت تتغير، وجسد يتكوم وينكمش حين يشعر بالخذلان ويعتاده!

وكذلك في التوازن الذي يمنحه باسل آل عباس ومحمود الصفار في الأدوار الرجالية / الذكورية المناطة بهما، وفي التدريب على قمع أنثى من أي موقع يكونان فيه. الصفار؛ الزوج الذي يهين طول الوقت وبكل الأشكال النفسية والمادية، الأب الذي يتخلى عن حمولته سريعاً لمجرد إحساسه أن الفضيحة في بقاء ابنته في بيته، على الرغم من انخفاض إحساسه الصوتي والمعبر عن الألم عن ذلك الذي يروى عن الآباء في مكانه، لكن نفس الممثل في دور الزوج بمركز الشرطة يعبر بنبرة عسكرية عن أسئلة المسؤول الأمني الذي يمنحه فرصة للكلام والتصديق والميل لرأيه أيضاً بدون أي سبب ظاهر، عدا كونه رجلاً مثله.

باسل قام بدور أساسي في بث جرعة من الأمل في حياة الشخصية الرئيسية، برغم كل الأحداث التراجيدية التي تدعو للأسى، لكنه خيط النجاة في هدوئه، واتزان، وتعاطفه الخفي، ورجائه ألا تقدم على الانتحار؛ في صورة تذكرتي سيرك لليوم التالي، لعلها تكون الناجية، وترك للمتلقي كذلك الذي سيتعاطف مع الفتاة، لأنه شاهد على ما واجهته وحيدة،

## احتفاء كاذب بالأمومة

«هابي مادرس داي» هكذا يبدأ يومٌ قرّر فيه أحدهم أن يخصصه للأمهات، ويجعله مليئاً بالزهور. يومٍ وردي جميل، نتذكّر فيه أمهاتنا، وصديقاتنا الأمهات، فنهنديهن باقات زهر، أو بطاقات جميلة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، نكتب أشياء جميلة بحق أمهاتنا، ونقتبس جملاً تربط الشعر والأدب والإبداعات الجميلة بمعاناة الأمهات.

يتفق الجميع على الرّجّ بالمرأة في حياة التزاوج هذه بأفكار مخادعة فينتهين مثل الشموع، محترقات من أجل سعادة من حولهن. أين البطولة في كل هذا؟

تنجب المرأة أبناءً لزوجها من لحمها ودمها، وتسهر على تربيتهم بدموع العين، ومع هذا تبقى نكرة، هي ابنة فلان، زوجة فلان، أم فلان، وكل هؤلاء يقفزون قفزة كبيرة لتخطيها إذا ما انتهت صلاحيتها. في الغالب يحدث هذا في المجتمعات الذكورية التي تعتقد أن الأم المسحوقة تزداد قداسة أكثر من غيرها.

تاريخياً كانت الأمومة قدراً نساءياً لا بد منه في أغلب الأزمنة، إذ كان عليهن أن يجتهدن ما استطعن ليجعلن من أزواجهن وينجن الكثير من الأطفال، لاكتساب احترام وهمي، مقترن بعدد مواليدهن الذكور أولاً، ولا بأس من أخذ جمال بناتهن بعين الاعتبار.

سيبدو الأمر قاسياً على النساء اللواتي لم يحظين بهذه النعمة. وهو في كل الحالات يزداد قسوة كلما سقط شرط من تلك الشروط الصعبة التي وضعتها مجتمعات اعتبرت المرأة «متاعاً» لملء بيت الرجل وخدمته.

من هنا اختلطت مفاهيم النساء تجاه فكرة الزواج، والحب، والإنجاب، ولا أدري إن كان الثمن الذي دفعه باهظاً، مقارنة مع خساراتهن التي يكتشفنها تباعاً مع العمر. لم تُبن فكرة الزواج على المودة والرّحمة مثلما قالت الكتب السماوية، لقد وجدت مجتمعاتنا أسباباً مختلفة لعقد الزيجات وتشجيع الإنجاب، بدءاً بالحفاظ على الجنس البشري، إلى توفير يد عاملة للزراعة على الخصوص دون تكلفة، إلى تغذية الجيوش بالمقاتلين، وغيرها من الأسباب التي لا تعد ولا تحصى.

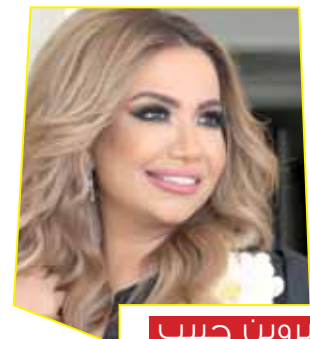
أما المرأة فلم تكن بحاجة لكثير من الجهد لإقناعها بالزواج، فالأمر مرات مرتبط بإطعامها وحمايتها، وأخرى بعقد صفقات من أجل الحصول على مكاسب وأملاك، لكن الأغرب ارتباط مفهوم الحماية أو السّفرة بخطورة بقاء النساء عازبات في بيوت آبائهن

إن قلت إن الأمومة نضال مستمر، وتضحية لا تعادلها أي تضحية أخرى في الحياة، فقد يعتبرها البعض مبالغة مني. لكن لحظة، سأختصر لكم الأمومة التي خبرتها وتقاومتها مع أمي وأختي فيما بعد.

لا أتذكر خاصة أيام طفولتي متى استمتعت أمي بغدائها أو عشائها أو حمامها، أو حتى نومها. أعرف أنها كانت تتفاني في الاهتمام بنا، وتؤجل حاجاتها الخاصة، وهذا يجعلني أرى الأمومة مهمة جدّ صعبة، الفاشلات فيها أكثر بكثير من النجاحات.

إن كانت أمي عاملتنا بالتساوي، وحرصت أن تقسم علينا ما نأكل وما نشرب وما نحصل عليه من هدايا، وملبس ومصروف بالعدل، فإنها لم تعامل نفسها بالعدالة نفسها أبداً. فيما بعد حين بلغت سن النضج أصبحت أطرح الأسئلة الصعبة على نفسي، هل كانت تلك تضحية بملء إرادتها أم أنها استجابة غريزية لطبيعة الأم، أم خياراً سطرته لنفسها وكان أمامها خيارات أخرى لم تستسغها؟

بالنسبة لامرأة داهمتها الأمومة قبل بلوغها العشرين، أي حياة عاشتها غير خدمة الآخرين؟ أما أكثر شيء حُرمت منه فهو الحرية. منذ لحظة الأمومة الأولى تنازلت عن حريتها، وروّضت نفسها على التأقلم مع حرياتنا نحن. مع خروجنا ودخولنا، ومع ما نحب ونكره، وما نشتهي. لا إيقاع لحياتها إلا بإيقاعنا نحن. ونحن بأناية الأبناء كنا نمصّ كل طاقتها دون أن ندري، نبتزها عاطفياً كما يفعل كل الأطفال، ونفرح لتنازلاتها التي تزداد ولا تتقلص. نكسب وتخسر، وتوهمنا أنها سعيدة لسعادتنا، ومكاسبنا هي مكاسبها، تبتسم حتى تتحوّل ابتسامتها إلى غيمة سحرية تحملنا إلى قمم الفرح، وإلى يومنا هذا يغيب عني جزء كبير من أحزان أمي التي أتقنت إخفاءها. في الحقيقة لا توجد أم في العالم لا تملك خزانتها السرية الخاصة بأحزانها وخيباتها. نادرات جداً الأمهات اللواتي تصدمهن الأمومة فيطلقن أرجلهن للريح مثل الرجال.



د. بروين حبيب



كولادة نوري

## المأوى

ضع ما تبقى من رأسك  
على طبق من الهرب  
اركض. طويلاً  
حتى تتقطع أنفاسك القديمة الثقيلة،  
تلك التي تهشم صدرك مثل المطرقة  
وأنت تتجاهلها لتبقى  
للتفادي الموت دفعة واحدة  
أو لتستمتع بتلاشي خلاياك واحدة بعد الأخرى  
لتكرّر موتك كل يوم.  
وقع بؤبؤيك كخرزتين من مسبحة الأرق والبكاء.  
ثبتهما في عينيك واركض بعيداً،  
لا نور لفجر وأنت كفيف،  
لا تكتف بالبكاء إذا أردته بل بالنشيج  
لتنظف اللعنات من مأواك الوحيد  
حنجرتك.

العاجزين عن حمايتهن من الأخطار المحدقة بهن كلما تقدّم بهن السن، مما وجب تدبّر الأمر وتسليم الواحدة منهن لرجل آخر غير الوالد لتولي تلك المهمة مقابل عدد من الخدمات التي توفرها. ثمّة دائماً من يسوق لهذه الأفكار بنجاح كبير، تماماً كما سبّست فكرة الأمومة لإنجاب الجيوش للقتال، والتضحية بأبنائهن من أجل الأهداف السامية للأوطان.

وفي حقبات عديدة تساوت السيدات والمحظيات والمملوكات، عشن في الهامش الذي لا يصله الضوء، حتى أسماؤهن لم تكن معروفة، كن يقمن بأدوار مختلفة لكنها كلها تصب لتلبية رغبات الرجال، ولم تحدث الانتفاضة على هذا الوضع إلا في أواخر القرن الماضي، ولكنها لم تكتمل بعد، إذ لم يكن سهلاً أن تستعيد المرأة جسدها، وتحرره من قبضة موروث هائل من العادات والتقاليد والمفاهيم التي تركز عبوديتها، وتورطها في عذابات إضافية.

الجديد عربياً هي هذه الأصوات التي تتزايد مُصرّة أن الأمومة خيار لا إيجاب فيه، وأنها لا تناقض الواقع البيولوجي الذي أصبح التحكم فيه يُسهّل حياة النساء، فقد تنوّعت وسائل منع الحمل، كما تم ابتكار بنوك للحفاظ على بويضات المرأة لمنحها فرصاً أطول لممارسة أمومتها دون تسرع بالإرتقاء في حضن أي زوج والسلام.

إن كانت الأمومة تكبل المرأة على الأقل لمدة تفوق العشر سنوات، فعلى المرأة أن تراجع نفسها جيداً، وتقيس حجم طموحاتها قبل دخول المغامرة، فالأمومة تزامم طموحات المرأة، وتجعلها تقف أمام خيارات صعبة، وكلما زاد عدد أطفالها، استحالت إمكانية تحقيق ذاتها، إلا إذا بذل جهداً مضاعفاً قد يجعلها تنهار قبل تحقيق ما تريد.

فرجينيا وولف، كاثرين مانسفيلد، وسيمون دي بوفوار لم ينجبن أطفالاً، توني موريسون أنجبت طفلين وقد تأخرت لتنشر أول عمل لها حتى بلغت الأربعين، بينيلوب فيتزجيرالد أنجبت ثلاثة أطفال نشرت أول أعمالها وهي في الستين.

أنجيلا مريكلم لم تنجب أطفالاً، نتقّب ذلك لأنها في نظرنا سبّرت دولة عظيمة وتميزت في إدارتها لها، بالمقابل أثارت رشيدة داتي ضجةً كبرى عالمياً حين قرّرت أن تمارس أمومتها دون معرفة من الأب، نصف العالم أصبح يتحدث كما لو أنّه ولي أمرها، لكن السيدة التي حققت كل ما تريد، كانت في موقع سلطة، وتعيش في بلد القانون، فلا حجارة سترجمها، ولا ألسنة الناس ستغيّر من قرارها، وفوق ذلك هي غادرت المجتمع الذي يتبجح بـ "السّرة الذكورية" التي تنقذ شرف المرأة إن أخطأت.

ربما حان الوقت لتجريد الأمومة من هذه القدسيّة الكاذبة، كون الاحتفاء بها جاء كمواساة للأمهات اللواتي فقدن أبنائهن في الحروب، وهن اللواتي غدّين هذه الحروب بفلذات أكبادهن دون دراية بما قد يحل بهن.

فما الذي يعوّض الأم في خسران أولادها؟ سواء أكلتهم الحروب أو المنافي، أو أسرهم وأشغالهم وانشغالاتهم؟ وسام وعلم الوطن؟ أو باقة ورد؟ أو شال لكتفيها؟ أو قطعة مجوهرات؟

لا شيء يعوّض كل لحظة ثمينة ذهبت دون رجعة أنفقتها الأمهات الحقيقيات على أبنائهن.



# التقدمي

التقدمي العدد 174 - مايو 2022 السنة عشرون 499 SDPA رئيس التحرير: د. حسن مدن - مدير التحرير: فاضل الطيبي - سكرتير التحرير: عيسى الدرازي

مقبل موعده  
المهرجان الذي  
نكتب الآن تاريخه  
الشهيد سعيد العويناتي

أحب من  
الموت أن  
يتروى

شعر: علي الدميني

أحب من الموت ما «لا يُحب»  
وأكره فيه اختلاف الهدف

\*\*\*

أحب من الموت فقدانه للدموع  
وأعشق فيه «التسلل» للحرب، من دونما راية  
أو بيان إلى الشعب، أو لقطه في الصور  
أحب من الموت ما «لا يريد»  
أريد حناناً على الطاولة  
أريد قليلاً من الخبز  
كيلا يباغتني «سكري»  
 ويفوز بهذي الطريدة - دونك يا موت، في المنعطف  
وأكره فيه «الحياد المقدس» في الفتك  
حين يربي سواعده لاختطاف العصافير من وكرها  
والطفولة من مهدها، ثم يمضي بعيداً بعيداً  
بلا أنة من حنان، ولا شهقة من أسف

\*\*\*

ولكنني سأحب من الموت أن يتروى إذا زارني  
لكيما أدون مرثيتي  
وأدخن آخر «أرجيلة» في يدي  
وأقبل عاشقتي مثلما كنت أفعل  
في هيجان الصبا  
وجحيم الشغف



د. حسن مدن

علي الدميني  
وريح المتنبى

في الحفل التأسيسي الذي أقامه المنبر التقدمي في أربعينية الأديب المناضل عبدالله علي خليفة، في العام 2014، وقف علي الدميني على المنصة مرتجلاً كلمة في وداع الفقيد، حياً فيها مناقبه، منجزه الأدبي والفكري والصحفي، ودوره الكفاحي في تبني قضايا شعبه والذود عنها، وحيماً المنبر التقدمي على دوره الوطني وحضوره السياسي، وحيماً البحرين بالكثير من الاعتزاز، هو الذي ربطته بناسها، وبأرضها علاقات أخوة ومحبة.

اعتدت أن أرسل له يوماً مقالتي في جريدة «الخليج» التي كان حريصاً على التعليق عليها دائماً، وعندما ساء وضعه الصحي كان يكتفي بقراءتها، دون أن يمنعه ذلك من أن يكتب لي، بين الحين والآخر، تعليقا كذاك الذي كتبه في 29 يناير / كانون الأول الماضي على مقال لي عنونه «واقع مصفى من الشعر» استشهدت فيه بتجربة الشاعر الإسباني لوركا.. كتب أبو عادل يقول: «كلامك جميل على الواقع المصفى بدون قطرة واحدة من الشعر. ولعل لوركا يرى شفافية الشعر لمكانه مبكراً خارج ما اعتدنا من سمات وروايات شعرية في الصورة والإحالة والتخييل وربما في الموسيقى أيضاً».

منحتني هذه الرسالة منه جرعة تفاعل حول وضعه الصحي، وحين سألته عنه، أجابني بالتالي: «الأحوال تتأرجح مثل ريح المتنبى لكني أمل في تجاوزها رويداً رويداً»، وهو هنا يشير إلى بيت المتنبى الشهير: «على قلق كأن الريح تحتي .. أو جهها جنوباً أو شمالاً»، ومفهوم أن شاعراً بقامة علي الدميني لا بد وأن يكون مأخوذاً بشعر المتنبى، فيستشهد بشعره في وصف حاله الصحية القلقة، وطالما أننا ذكرنا

المتنبى فلا بأس أن نقف على الفرق بين حالي الشعارين المنتسبين إلى زمنين مختلفتين وتجربتين حياتيتين وشعريتين مختلفتين

انطلاقاً من قول المتنبى: «أعز مكان في الدنيا سرخ سابع .. وخير جليس في الزمان كتاب»، فالدميني مثل

المتنبى جليس أكتاب، لكن إذا كان المتنبى ذرع الفيافي والديار متنقلاً من حاضرة إلى أخرى، فإن الدميني فقد طويلاً حرية السفر والتنقل، إما لمكوته سنوات بين الجدران الأربعة التي نعرف، أو للحيلولة بينه وبين السفر لمدة بلغت خمسة وعشرين عاماً، كما قال هو نفسه في الفيلم التكريمي الذي أنتجته عنه جمعية الثقافة والفنون بالدمام.

في رسالة جوابية أخرى منه رد على سؤالي عن صحته، في التاسع من فبراير / شباط الماضي، اكتفى بهذه الكلمة الموجهة: «تعبان!». كانت تلك المفردة اليتيمة، المحزنة، أمانة أنه يحضر نفسه للرحيل. لكن من قال إنه رحل أو سيرحل. مثله لا يرحل ولا يغيب.

